تنويه

يتم نشر هذه اللقاءات والمداخلات

والأسئلة والإضافات كما هي

دون تعديل أو إضافة

قصة رسالة ..

مجموعة من لقاءات
استعرض فيها الباحثون رسائلهم العلمية
في الماجستير والدكتوراه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً -صلى الله عليه وسلم - عبدُه ورسوله؛ أما بعد:

فإن المتابع للحركة العلمية، والخبيرَ بالمصنفات والبحوث في العلوم الشرعية لا يشك في أن الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه تعتبر من أبرز ما ساهم في إثراء المكتبات بالكثير من الكتب القيمة والبحوث المحررة، خاصة في العقود الخمسة الماضية.

بل يمكن القول بأن هذه الرسائل العلمية أَحْيَت حركة التأليف، وجددت في طرائق البحث، كما ساهمت في نشر ما غيبته مكتبات العالم من نفيس المخطوطات، إضافة إلى أنها تعتبر من أهم ركائز النهوض بالتعليم، ومن أبرز وسائل التعلم الذاتي.

ومما تمتاز به هذه الرسائل عن غيرها من الكتب والدراسات أن إعدادها يمر بمراحل عديدة من النظر والتمحيص الذي يشارك فيه عدد كبير من الأساتذة المتخصصين في الأقسام العلمية الأكاديمية، ثم تتم كتابتها بقدر كبير من الدقة والتحري والضبط، ثم تعرض بعد الفراغ منها للمناقشة والتحكيم؛ فلا تُجاز حتى تستوفي الحد الأدنى من معايير القبول والاجتياز.

ويمكن القول بعد هذا: إن هذه الرسائل تعتبر عملاً علمياً جماعياً، يشترك في إعداده الباحث والقسم العلمي الأكاديمي والمشرف ولجنة التحكيم.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنه ينبغي العناية بهذه الرسائل، والسعي في طباعتها ونشرها والتعريف بها، والحرص على قراءتها والاطلاع عليها، كما يتعين على الجهات المعنية إبرازُ نتائج هذه الرسائل، ودراسة التوصيات التي تضمنتها، وتفعيل هذه النتائج والتوصيات في المجالات المتصلة بها.

وانطلاقاً مما سبق بيانه؛ **حرصت الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه – تبيان –** على العناية بالرسائل العلمية في مجال الدراسات القرآنية، وبذلت جهودا موفقة تهدف إلى المساهمة الفاعلة في تشجيع البحث العلمي في هذا المجال.

ومما قامت به فيما يتعلق بالرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه:

١- منح جائزة سنوية لأفضل رسالة في مجال الدراسات القرآنية.

٢- المساهمة في طباعة الرسائل المتميزة ونشرها وتوزيعها على المتخصصين وغيرهم من الباحثين.

٣- عقد اللقاءات العلمية والدورات التدريبية لطلاب الدراسات العليا والباحثين لإكسابهم المهارات المهمة التي تساهم في إنجاح مشاريعهم البحثية.

٤- استضافة الباحثين الذين تميزت رسائلهم العلمية، وحضيت بالقبول، وكان لها أثر مبارك على الدراسات القرآنية، وذلك في مشروع علمي نوعي قامت به اللجنة الفرعية للجمعية في أبها، تحت مسمى **"قصة رسالة"**.

ويهدف مشروع "**قصة رسالة**" إلى التعريف بالرسائل المتميزة عن طريق استضافة أصحاب هذه الرسائل المعدين لها، ليقوموا بعرض مفصل لكيفية اختيارهم لموضوعات رسائلهم، ولطريقة إعدادها وكتابتها، مع ذكر ما يحسن ذكره من المواقف والتجارب، ثم يتم عرض أبرز ما اشتملت عليه هذه الرسائل من مسائل ونتائج وتوصيات.

وقد عرض في هذه اللقاءات قصة عدد من الرسائل المعروفة والمتميزة، ومنها: رسالة قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور حسين الحربي، ورسالة الشاهد الشعري وأثره في التفسير للدكتور عبدالرحمن معاضه الشهري، ورسالة الإجماع في التفسير للدكتور محمد الخضيري، ورسالة تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم – دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، وقصة المفاجأت الخمس .

وقد كانت هذه اللقاءات تعقد بحضور عدد من أساتذة الجامعات والباحثين في جو علمي حافل بالنقاشات المثرية، والحوارات النافعة.

وقد لقي هذا المشروع نجاحا وقبولا من المتخصصين وطلبة العلم، فحرصت الجمعية ممثلة في مجلس إدارتها الحالي، الذي يرأسه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السريع –وفقه الله – على طباعة مادة هذه اللقاءات بعد تفريغها وتنسيقها وترتيبها، فتم هذا الأمر بحمد الله وتوفيقه، ونرجو أن تكون المادة العلمية لهذه اللقاءات نافعة مفيدة للباحثين في الدراسات القرآنية، وغيرهم من المهتمين بالبحث العلمي.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لخدمة كتابه الكريم، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، كما أسأله سبحانه أن ينفع بالجهود المباركة التي تقوم بها جمعية تبيان، وأن يجزي القائمين عليها خير الجزاء.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه الدكتور: محمد بن عبدالله بن جابر القحطاني
عضو جمعية تبيان، ورئيس لجنتها الفرعية في أبها
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
جامعة الملك خالد

المقدمة

افتتح هذا اللقاء بكلمة المقدم له د: محمد بن عبدالله بن جابر، رحّب فيها بالحضور، وأشار إلى أهمية مثل هذه اللقاءات العلمية التخصصية، وأنها من أبواب مذاكرة العلم ومدارسته مع أهله، كما أنها تعرّف المتخصصين والدارسين بالرسائل العلمية المهمة التي يحتاجونها، ويحسن بهم الاطلاع عليها، ومعرفة مضمونها، والإفادة منها.

وبعد ذلك ألقى فضيلة الشيخ الدكتور: قاسم القثردي، رئيس اللجنة الفرعية للجمعية بأبها ،كلمة ترحيبية، شكر فيها منظمي اللقاء والمعدين له والحاضرين، ورحّب فيها بالدكتور حسين الحربي، وشكره على قبوله الدعوة ومشاركته في هذا اللقاء، وعرّف فيها بالجمعية العلمية للقرآن وعلومه، وبيّن أهم أهدافها وبرامجها.

ثم طلب من الدكتور : حسين الحربي إلقاء موضوعه، والتحدث عن قصته مع رسالته .

وقبل ذكر الشيخ الدكتور: حسين الحربي لقصة رسالته "قواعد الترجيح عند المفسرين" ذكر مقدم اللقاء – ملقي هذه الأسطر المكتوبة- قصته المختصرة مع هذه الرسالة، فقال:

(أثناء دراستنا للسنة التحضيرية للماجستير عام ١٤١٥هـ ،كان يدرسنا فضيلة الشيخ الأستاذ الكبير: مناع القطان رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان عضواً في لجنة مناقشة أكثر من مائة وخمسين رسالة علمية – بين مشرف ومناقش – فسألناه عن

أفضل رسالة أشرف عليها أو ناقشها، فأجابنا بداية بأنها رسالة الدكتور: عبدالله الطيار: "البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق"، ثم قمنا بعد ذلك بزيارة لشيخنا مناع القطان في بيته، فأخبرنا بأن هناك رسالة أخرى يشرف عليها، وقد اقترب موعد مناقشتها، وهي بحق أفضل رسالة أشرف عليها، وهي رسالة: "قواعد الترجيح عند المفسرين"، التي نجتمع الليلة لسماع قصتها).

ثم قرأ المقدم بعض ما كتبه الشيخ مناع القطان في تقريظه لهذه الرسالة، قال: (والرسالة التي بين يدي القارئ: "قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية"، التي أعدها الأخ الشيخ :حسين بن علي بن حسين الحربي، ونال بها درجة الماجستير بامتياز مع التوصية بطباعتها وتداولها لدى الجامعات.

هذه الرسالة تتميز بالجدة والأصالة والإبداع وعمق البحث والتوثيق العلمي، وكم كنت أود أن تجيز لائحة الدراسات العليا بجامعتنا - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - تحويل رسالة الماجستير المتميزة إلى رسالة دكتوراه كما في بعض لوائح الجامعات الغربية، فتكون هذه الرسالة جديرة بذلك.

وهذا العمل المضني الشاق بما فيه من عبقرية فذة يعد نموذجا للرسائل الجامعية التي تثري المكتبة الإسلامية بعامة والتفسيرية منها بخاصة).

ثم ترك المقدم مجال الكلام بعد ذلك لضيف اللقاء، الدكتور: حسين الحربي.

وأول ما بدأ به الدكتور هو حمد الله تعالى وشكره على أن يسر هذا اللقاء، ثم شكر الجمعية السعودية للقرآن وعلومه وفرعها في أبها على دعوته لهذا اللقاء.

وهذا ملخص ما ذكره في عرضه لقصة رسالته.

أولاً: قصة اختيار موضوع: "قواعد الترجيح" لرسالة الماجستير:

قد كانت بداية هذا الموضوع نتيجة لعدد من المعطيات التي يسرها الله تعالى في فترة الطلب والبحث، ومن أهمها:

١- توفيق الله ﷻ وإعانته.

٢- القراءة الطويلة السردية لبعض كتب التفسير، المصحوبة بتقييد الفوائد.

ولهذه القراءة قصة؛ حيث كنتُ أقرأ تفسير ابن كثير قبل النوم بنصف ساعة يومياً، وصاحب ذلك حضور لدرس في تفسير ابن كثير للإمام عبدالعزيز ابن باز رحمه الله .

وقد ولدت فكرة هذا الموضوع من خلال تعامل ابن كثير مع الأقوال التفسيرية، من حيث ذكره لها، وموازنته بينها ،وترجيحاته لما يراه راجحاً منها ، ومناقشته لغيره من المفسرين.

- وهنا نبّه الشيخ إلى قضية مهمة للباحثين، ولمن أراد أن يسجل موضوعاً على وجه الخصوص؛ وهي أن يختار كتاباً مهما في تخصصه أو أكثر، ثم يقرأه قراءة مركزة، ومن خلال هذه القراءة يخرج بكثير من الفوائد، ويكتشف عدة موضوعات تحتاج إلى بحث. وهذا أفضل وأحسن من أن يختار موضوعاً ابتداءً، ثم يحاول أن يبحث فيه.

٣- أثر أعضاء هيئة التدريس المتميزين على طلابهم؛ فلا زلت أذكر الفتوحات الإلهية على بعضهم في قاعة الدرس التي قد يغير الواحد منها مسار

الطالب في طريقة تحصيله وبحثه.

٤- المناقشات العلمية مع الزملاء في قاعة الدرس وفي مجال العمل؛ فقد كان لهم أثر كبير في تقويم الأفكار وتحسينها، ومن هؤلاء الزملاء في قسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين في الرياض: الشيخ : محمد الفوزان ، رئيس القسم آنذاك، والإخوة: مساعد الطيار، ومحمد الخضيري، ومحمد المسند، وعيسى الدريبي.

٥- التفرغ العلمي الفعلي لا الاصطلاحي؛ فقد انقطعت للدراسة -خاصة في مرحلة إعداد الأبحاث- انقطاعاً كلياً فوجدت أثره واضحاً.

٦- وبعد اختيار الموضوع كان للمشرف دور كبير، فقد أشرف على هذا البحث الشيخ: مناع القطان، الذي تميّز بالموسوعية؛ فالمشرف الموسوعي يفتح آفاقاً للباحث لم تكن في خلده. وقد أعانت هذه الموسوعية على تجاوز الكثير من العقبات التي واجهت هذا البحث؛ فقد كانت مادة البحث قائمة على علوم أخرى، كعلم أصول الفقه، وأصول اللغة، وعلم البلاغة، وغيرها. وقد كان المشرف يلزمني بقراءة بعض الكتب في تلك العلوم، ومن ذلك أنه ألزمني بقراءة: "المزهرفي علوم اللغة"، و"الصاحبي"، وكان يحيلني في مسائل أصول الفقه على الدكتور: أحمد سير مباركي.

ثانيا: الصعوبات:

١/ عدم وضوح حدود البحث ابتداءً، وعدم توفر دراسات سابقة.

٢/ تعلق الموضوع بشكل دقيق بعدد من العلوم خارج التخصص: كعلم الأصول، والقواعد الفقهية، وأصول اللغة؛ مما احتاج معه دراسة هذه العلوم بشكل تخصصي.

٣/ اعتماد البحث بشكل كامل على الاستقراء، ويكتنف ذلك تعرض الاستقراء لعدم الاستقصاء، وطلب الكمال فيه.

ثالثاً: اختيار عينة الدراسة :

بعد أن تم تحديد الموضوع وفكرته؛ فكرت في تحديد الكتب التي يتم استقراؤها لتكون عينة الدراسة؛ فرأيت أن كتب التفسير لا تخرج عن ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب مختصرة لا تذكر الخلاف، قصد مؤلفوها إلى الاختصار، وجعلوه منهجاً لهم.

القسم الثاني: مَنْ يذكر الخلاف؛ غير أنه سارد له دون أن يكون من منهجه تحقيق الراجح، وبيان الضعيف من الأقوال. كالماوردي ،وابن الجوزي.

القسم الثالث : من جمع بين ذكر الخلاف والترجيح فيه؛ فاحتفيت بهذا القسم، واخترت ثلاثة من أهم كتب هذا القسم؛ لاستقرائها استقراءً كاملاً، واستخراج القواعد التي اعتمدوا عليها؛ في اختيار الأقوال والترجيح بينها:

فكان أن وقع الاختيار على تفسير ابن جرير: إمام أهل التفسير بحق؛ لم يترك خلافاً إلا وبيّنه، واختار ما يراه راجحاً، مع تنصيصه على الأقوال الضعيفة والشاذة.

وتفسير ابن عطية: بما يمثله من مدرسة الأندلس، ومدرسة الرأي؛ مع ميزة مناقشاته لابن جرير الطبري واستدراكاته عليه، وما يثريه هذا الخلاف في تحليل المسائل، وتنازع القواعد.

والثالث تفسير الشنقيطي بما يمثله من المدرسة الأثرية، والمدرسة الأصولية المتميزة، والنفس الماتع في تحرير المسائل، وتخريج الفروع على الأصول. وقد وفقني الله لقراءة تفسير الطبري وتفسير الشنقيطي كاملاً، وقراءة أكثر تفسير ابن عطية قبل البداية في البحث، ثم أكملته بعد ذلك. وقد استغرق مني ذلك أربعة عشر شهراً، كانت أفضل أيام عمري –فالحمد لله على توفيقه-.

والحمد لله أن البرامج الحاسوبية لم تكن موجودة، إذ إنها مع فائدتها تحرم الباحث من كثير من الفوائد والملكات التي لا يمكن أن يحصلها إلا بالقراءة من الكتب مباشرة، وبالرجوع إلى المصادر حقيقة.

وبعد جمع الأمثلة من الأقوال التفسيرية على قواعد الترجيح من التفاسير الثلاثة آنفة الذكر في كامل تفسير القرآن، ثم مراجعة ومقارنة أقوالهم بعامة المفسرين الذين استطعت جمع كتبهم، من أجل النظر في تحليلهم للخلاف، واعتماد القواعد التي رجحوا بها؛ ليصدق نسبة هذه القواعد إلى المفسرين عموماً لا إلى هؤلاء الثلاثة فحسب.

واستفدت كثيراً من نفس شيخي الإسلام : ابن تيمية وابن القيم على الجميع رحمة الله.

وبعد هذا الاستقراء، والدراسة، والمقارنة، وجدت أن بعض هذه القواعد منصوص عليه بلفظه في كتبهم، وبعضها: اعتمد مضمونها في الترجيح دون أن

ينص على لفظها في أقوال المفسرين؛ فاجتهدت في صياغتها في ضوء عباراتهم . وقد حرصت في الأمثلة التطبيقية على الأمثلة التي لها أثر عملي أو عقدي؛ حتى تتضح أهمية القاعدة–وقد نصحني بذلك كل من الدكتور أحمد سير مباركي، والدكتور جبريل البصيلي.

رابعاً: تصنيف القواعد في الكتاب:

١– قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني:

* القراءات والرسم.

* السـياق.

٢– قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية والآثار:

* قواعد السنة النبوية.

* قواعد الآثـار.

* القواعد المتعلقة بقرائن في السياق أو خارجية.

٣– قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب:

* قواعد تتعلق باستعمال العرب للألفاظ والمعاني.

* قواعد تتعلق بمرجع الضمير.

* قواعد تتعلق بالإعراب.

خامساً: أنواع قواعد الترجيح التي تضمنها البحث:

١. القواعد التي ترجح بعض الأقوال في تفسير الآية، دون أن تتعرض لبقية

الأقوال بتضعيف أو ردّ ، سوى القول الراجح ، وهي أكثر قواعد البحث.

٢. القواعد التي تضعف بعض الأقوال أو تبطلها، وإن لم تتعــرض إلى مـــا سواها بترجيح، وصلة هذا النوع بالتــرجيح؛ أنها تحصر الصواب، والـــراجح فيما عدا الوجه أو الأوجه التي ضعفتها ، مثل قاعدة: (كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد).

٣. القواعد العامة التي تضبط النظر في الأقوال المختلفة في تفسير الآية مثل قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، وكقاعدة: (ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التتريل عليه).

* فمجموع قواعد البحث: منها ما يشير إلى الرجحان، ومنها ما يشير إلى البطلان، ومنها ما يشير إلي تضعيف بعض الأقوال، ومنها قواعد عامة للنظر في الأقوال المختلفة في التفسير.

سادساً: تنازع القواعد:

وهو من أهم المباحث التي يجب على طالب العلم ضـــبطها، بعـــد ضـــبط القواعد العامة، وذلك بأن يعلم طالب العلم أن

هذه القواعد إما أن يؤيد بعضها بعضاً في ترجيح قول، وهذا لا إشكال فيه؛ فهو من تعاضد الأدلة.

* وإما أن يكون بعضها يرجح قولاً، وبعضها يرجح آخر.... ويُـــرجح في هذه الحالة من القواعد ما حقق غلبة الظن...

قال الزركشي: (واعلم أن التراجيح كثيرة، ومناطها ما كان إفادته للظـــن أكثر... فهو الأرجح، وقد تتعارض هذه المرجحات، فيَعتمِد المجتهد في ذلـــك على ما غلب على ظنه).اهــ

* فقاعدة التفسير النبوي؛ مقدمة على ما سواها من القواعد.

* وقواعد السنة النبوية، وإجماع السلف، وجماهيرهم، مقدمة على قواعـــد السياق وقواعد اللغة.

* وقواعد العموم؛ مقدمة على قواعد السياق وغيرها؛ فقواعد العموم أقوى من قواعد السياق، فتخصيص العام يكون بالقرآن أو الســـنة أو الإجمـــاع لا السياق.

* وقاعدة المحدث عنه في الضمائر مقدمة على غيرها من قواعد الضـــمائر عند التعارض.

* ويجب مراعاة السياق دائماً؛ فهو المقصود بهذه القواعد، حتى يُفهم على وجهه، مع مراعاة حمل القرآن على عموم ألفاظه، ما لم يرد دليل بالتخصيص.

تنبيه على مسألة مهمة، وهي: أن القراءة الناقدة تفتقر لها كثير من الأبحاث :

أحياناً تمر على الباحثين بعض المصطلحات والمسائل؛ التي يتوارد فيها كلام أهل العلم بشهرة وكثرة نقل، غير أنه عند التأمل يجد النظر له فيها مجالا.

مثل: مسألة متى يكون لقول الصحابي حكم الرفع؟

(كان ينبغي بيان ماذا يريد سعادة الدكتور من إيراده لهذه المسألة وتوضيح الإشكال فيها إن كان ثم إشكال، ومن أجود ما قرأت فيها ما أورده د/ خالد السبت في رسالته: قواعد التفسير)

سابعاً: من أهم النتائج:

١- أن علم أصول التفسير وقواعده لم يُخدم خدمة توازي مكانته، كما خدمت علوم أخرى، كالفقه بأصوله وقواعده، والحديث بعلوم الحديث ومصطلحه.

٢- مشكلة المثال في كتب علوم القرآن؛ حيث يتكرر ذكر المثال الواحد على المسألة، من السابق إلى اللاحق دون إثراء المسألة بأمثلة أخرى، وهذا كثير جداً في كتب علوم القرآن...... لذا كم تمنيت أن تجمع أمثلة كل نوع من علوم القرآن، من كامل تفسير القرآن ، وحبذا لو كان هنا عمل موسوعي أو بلغرافي (يبين معناها) لحصر الأمثلة على كل نوع.

٣- كثرة وتيرة النقل الحرفي في جملة من كتب التفسير، وفي ظني ــ وأرجو أن لا أكون مجازفاً ــ أنه لو تم تتبع بعض كتب التفسير، وإعادة كل نص تم نقله إلى مصدره، وحصر ما جادت به قريحة صاحب التصنيف؛ لاجتمع لنا من عدة مجلدات نزر يسير... ولهذا أمثلة كثيرة.

٤- أن رسالة قواعد الترجيح كانت بداية على طريق غير مسلوك، فيحصل فيه من العثرات ما تستوجب إقالة الكرام أمثالكم لها، إذ كل أمر في أوله يبدأ ضعيفا ثم يشتد عوده ويقوى.

(حبذا لو علق على هذه النتيجة بما يدل على القيمة العلمية لرسالة قواعد الترجيح التي أسميها شخصيا: (بيضة الديك)، مما يدل على تفردها في بابها).

الأسئلة التي وجهت للدكتور: حسين الحربي:

١- سؤال عن الجمع بين العموم الذي ورد في عنوان الرسالة، وهو: "قواعد الترجيح عند المفسرين"، مع أنه ذكر أنه اعتمد في استقراء هذه القواعد على ثلاثة تفاسير فقط، وهي : تفاسير ابن جرير وابن عطية والشنقيطي.

* وقد أجاب عن ذلك بما حاصله: أنه جعل هذه التفاسير عينة للبحث ابتداءً حتى يحصل الاستقراء الكامل من خلالها، ثم رجع بعد ذلك إلى التفاسير الأخرى، وقد تبين له من خلال بحثه أن القواعد التي استخرجها من هذه التفاسير الثلاثة تكاد تكون هي المذكورة والمعتمدة عند غيرهم، ولا يكاد يخرج عنها إلا عدد قليل جدا لا يؤثر في إطلاق العموم المذكور في العنوان.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قصة رسالة

د.حكمت بشير ياسين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد، فقصة هذه الرسالة متعلقة بإمامٍ محدثٍ ناقدٍ، ومفسرٍ مؤرخٍ، حظي بعلم أبيه وخاله أبي زرعة، ألا وهو الإمام الناقد صاحب الجرحِ والتعديل ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة سبعة وعشرين وثلاث مائة للهجرة رحمه الله تعالى.

فقد صحبت كتاب هذا الإمام مدة ثلاث سنين، وتشرفت أيضاً بالاطلاع على المخطوطات من هذا التفسير لدراستها، كما شرفت بجمع الرسائل التي شارك فيها زملائي لتحقيق التفسير، وتنسيقها لطباعتها ولتوحيد الدراسة، وعمل معجم لرجال ابن أبي حاتم حتى لا تتكرر التراجم، وفي هذا المعجم أوردنا الترجمة مرة واحدة؛ للاختصار وعدم إثقال الكتاب وعدم تكرار التراجم.

وتتبنى دار ابن الجوزي طباعة هذا السفر العظيم من كتب التفسير المتميزة، وكان تحقيق هذا التفسير في جامعة أم القرى التي احتضنتنا في الدراسات العليا، واستقطبت لنا العلماء من أنحاء المعمورة من كبار العلماء في التفسير وفي الحديث، فاستفدنا فائدة كبيرة من هذه الجامعة المباركة في الدراسات العليا، كما استفدنا أيضاً قبلها في كلية الدعوة في الجامعة الإسلامية. فجزى الله خيراً

هذه الحكومة الرشيدة على إنشاء هذه الجامعات التي نفعت أبناء البلد ونفعت أبناء الأمة في العالم الإسلامي، فجزاهم الله خير الجزاء وحقق آمالهم في خدمة الإسلام وخدمة القرآن.

كان التخصص في المرحلية الجامعية في الكتاب والسنة فلما عملت في الماجستير في الحديث الشريف في مرويات سلمة بن الأكوع من كتب السنة، كان جديراً بي حينما انتقلت إلى مرحلة الدكتوراه أن أعمل في التفسير حتى أجيد التخصص في الكتاب والسنة.

ومن فضل الله عز وجل كانت رسالة الماجستير ممهدة للعمل في التفسير؛ لأن علم التفسير بالمأثور أو الباحث في علم التفسير لا يستطيع أن يقوم بهذا التخصص بدون تخصص علم الحديث، فهو الأساس لعلم التفسير، ثم رأيت أن أحد الزملاء الأفاضل وهو فضيلة الدكتور: أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، اختار وطرق هذا الموضوع، فقلت: ما دام أنه قد تمت الموافقة له فستأتي إن شاء الله الموافقة لي طبيعة ، فأبدأ به إلى أن تأتي، وقد قطعت شوطاً في تحقيق هذا الكتاب تفسير ابن أبي حاتم واسمه: "تفسير القرآن العظيم مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين رحمهم الله" ، هكذا كان عنوانه فقد كان عنوانه جذاباً ومشوقاً؛ لأنه اعتمد على أركان التفسير رحمه الله رحمةً واسعةً .

وبدأت والحمد لله بالتحقيق وجمع النسخ، وأكرمتني الجامعة برحلة علمية إلى تركيا وألمانيا. وبفضل من الله عز وجل تمكنت من تصوير هذا الجزء الذي

أريد أن أحققه، ويشكل الجزء الثاني وفيه سورتا آل عمران والنساء. والحمـــد لله، والنسخة الأخرى كانت في ألمانيا الشرقية مكتبة (جوتا) لم أتمكن من دخول ألمانيا؛ لأنهم لم يزودوني بالتأشيرة لزيارة ألمانيا، لكـــني وضـــعتها بالحســـبان وحسبت لها حساباً بأن تأتي إن شاء الله.

المهم أننا اعتمدنا على النسخة الفريدة في اسطنبول، والحمد لله كان فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة – رحمه الله – المشرف علـــى هـــذه الرسالة وكان في غاية الاهتمام والتوجيه، وحينما توفي أتحفوني بمشرف آخـــر فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العال بن سالم عبد العال –رحمه الله–، فهششـــت لذلك فقد كان حنوناً كريماً واسع الصدر، وقد استفدت من هذه الصفات في التعامل مع طلابي والحمد لله بالحنان والرفق بهم وسعة الصدر معهم، ســـواءً في مكتبي أو في بيتي أو من خلال الهاتف، وأيضاً جعلت مكتبتي بين أيديهم كما كانت مكتبات هؤلاء العظماء مفتوحةً لي وصدورهم منشرحة بي، وكما تدين تدان فرحمهم الله رحمةً واسعةً، وجمعنا وإياهم في جنات النعيم .

إنّ الحافظ الناقد الإمام ابن أبي حاتم الرازي بهرني حينما قال: (ألفت كتاب الجرح والتعديل لبيان معاني كلام الله وسنن المصـــطفى ﷺ)، ولهـــذا توجـــت رسالتي بهذه المقالة ، قلت : يا سبحان الله يؤلف الجـــرح والتعـــديل بســـبب التفسير!! . فشدني وقوى من عزمي في العكوف على دراسة الكتـــاب كلـــه، وخصوصاً أن فضيلة الدكتور: أحمد بن عبد الله العماري الزهراني هو الذي بدأ هذا المشروع، والزملاء الذين سجلوا في هذا الموضوع كلهم قـــاموا بترجمـــة

للمفسر، فتزاحمت الأقلام على ترجمة المؤلف، فقلت : لا داعي للتكرار، لـــذا قررت استقراء الكتاب كله لأقدم دراسة مبتكرة فكانت لنا جلسات علميـــة، اشترك فيها أكثر من عشرة طلاب في التحقيق ولله الحمد ، فكنا نلتقي بين حين وآخر للتشاور في بعض المشكلات، ومحاولة الإجابة على بعض الاستفسارات، وتداولنا أيضا المخطوطات، فعندي مخطوطة تفسير سورة آل عمران والنســاء أتحفتهم بها ، وهم أيضاً أتحفوني بنسخهم الخطية، فاستطعت أن أتعرف علـــى جميع شيوخ ابن أبي حاتم من خلال هذه السور التي أتحفوني بها، وهذه بركـــة العمل الجماعي في التفسير، التعاون على البر والتقوى والواحد ينفـــع الآخـــر، ولهذا استطعت أن آتي بترجمة مبتكرة بقدر المســتطاع، وخصوصـــاً بالنســبة للرحلات، فقد كنت أتصور الرحلات من خلال قراءة كتـــب الـــرحلات في القرن الثالث في كتب الجغرافيا مثل: "أحسن التقاسيم والأقاليم"، كيف كانت المسافة بين بلدة كذا وكذا، كم كيلو؟ كم مرحلة ؟ كم فرسخ ؟ أُبين هـــذه المساحة وأوضح أيضًا ما فيها من المشكلات والجبال والوديـــان واللصـــوص والسباع، فكل هذا الكلام الذي يذكره الرحالة أضعه في ترجمة ابن أبي حاتم في سفرته مثلاً من أصبهان إلى مكة المكرمة، ومن بلاد الريّ إلى مكة المكرمة، ومن بلاد الريّ إلى بغداد إلى سامراء إلى الموصل؛ لأنه رحمه الله كان دقيقاً إذ يقول : حدثني فلان ابن فلان ابن فلان في سامراء، وأحياناً كان يذكر السنة "في ســـنة كذا"، وقد استطعتُ أن أقف على بداية تأليفه هذا الكتاب، فقد بدأه مبكراً إذ أخذه أبوه في رحلة علمية، وتعبدية في الحج فلقي كبار العلماء في بغـــداد، وفي

سامراء وفي البصرة وفي الكوفة، وفي مكة المكرمة وفي المدينة المنـــورة، فهـــذه المعلومات ساعدت على إثراء الدراسة وعدم التكرار.

ومن خلال استقراء التفسير وكتاب الجرح والتعديل تعرفت على شيوخه، وعلى تحديد السنوات التي أخذ فيها العلم عن أولئك المحدثين حين مـــا يـــذكر السنة، وبذلك حصلنا على كثير من الفوائد والمسائل من خلال استقراء كتبه، فمثلاً: من كتابه الزهد نستفيد أنه كان يعالج بعض مظاهر الترف، ويرشد إلى التقلل من ملذات الدنيا، إذ كان يعيش في القرن الرابع الهجـــري، لاســـيما أن الترف قد دبّ في الدولة العباسية في تلك الفترة، فحينما يؤلف في الزهد، كأنه ينشد ويرشد الأمة إلى الزهد في الدنيا، وأيضاً القلوب كما تعلمون تقسو فهـــو يحاول أن يرقق القلوب بقصص التابعين في الزهد، إذ ذكر ثمانية مـــن التـــابعين وذكر زهدهم رحمهم الله، هذه المسألة في مؤلفات المؤلف نستطيع أن نحللـــها ونستنبط منها فوائد.

وكذلك في تصحيح المسار في علم التفسير حينما رأى الـــدخيل قـــد دبّ وانتشر في علم التفسير ورأى الروايات الموضوعة والضعيفة قرر أن يؤلف هـــذا الكتاب، وأن يورده بأصح الأسانيد فهي عملية تأصيل في علم التفسير، وهـــي محاولة جادة من عالم ناقد متمكن أخذ علم أبيه وعلم خاله أبي زرعة رحمهمـــا الله، ومن أركان بلاد الريّ آنذاك.

ومن خلال استقراء كتبه وجدت أن ثلث الآثار أخذها عن أبيه، والثلـــث الثاني عن خاله أبي زرعة، و الثلث الآخر عن بقية الشيوخ، فهو يبدأ بـــالأقربين

ثم بالآخرين من بلاد الري ومن البلدان الإسلامية التي طوف بها وارتحل إليهـا طلباً للعلم.

هذا المنهج في عنايته بأصح الأسانيد التبس على كثير من طـلاب العلـم، وظن البعض منهم أنه خالف منهجه بأنه يورد التفسير بأصح الأسانيد، ثم نجده يسوق أسانيد ضعيفة وحسنة وصحيحة.

والتفسير الصحيح لعمل ابن أبي حاتم أنه إذا كان عنـده إسـناد حسـن وضعيف وصحيح فإنه يأخذ الصحيح، فإذا وجد إسناداً حسناً وآخر ضـعيفاً وآخر موضوعاً فيأخذ الحسن، وإذا وجد إسناداً موضوعاً وإسنادا آخر ضعيفاً لا شك أنه سيأخذ بالإسناد الضعيف، ثم يأتي بالآثار التي تقويه، وأحياناً يسـرد أقوال جماعة من الصحابة والتابعين لتقوية الرواية الضعيفة.

إن الحكم على هذه الأسانيد استغرق ردحاً من الزمن، أحياناً يا إخـواني الأعزاء كان الإسناد الواحد يستغرق بضعة أسابيع – متقطعة ليس متصـلة –، لأني انشغل بالتحقيق وبأعمال أخرى، ثم أكرّ على هذا السند لأنظـر فكنـت أجمع أقوال النقاد في الحكم على الأسانيد، حتى اجتمـع عنـدي كـثير مـن البطاقات، وفي كل سند حكم عليه أجعل له بطاقة، ولهذا تمخض عندي جملـة من الأسانيد التي حكم عليها النقاد عن ابن عباس، وكذلك الأسانيد التي حكم عليها النقاد عن ابن مسعود، وهي أسانيد مشكلة تحتاج إلى جهود في اسـتقراء أقوال النقاد في الحكم على الإسناد، وفيها ثمرات جليلة وجديدة، منها :

استنباط الحكم من النقاد على الرجل الذي لم نجد له ترجمة أو اختلف فيه،

وقد حكم على سنده النقاد بالصحة فيستفاد من ذلك توثيقه ضمنًا، وكـــذلك بالنسبة لتصحيح وتحسين من هو صدوق سيء الحفظ، أو صدوق يهم، فإن هذا التصحيح يستند على أن الرواية من نسخة فهو سيء الحفظ ولكن الرواية مـــن السطور وليس من الصدور، فروايته من السطور مكتوبة وليست من الصدور، فهو يخطئ لو كان من حفظه ولكن ينقل من كتب ومن نسخ مشهورة كنسخة أبي العالية، ونسخة علي بن أبي طلحة ،ونسخة الحسن البصري، ونسخة سعيد ابن جبير، ونسخة عطاء الخراساني، وعطاء بن أبي رباح، وهكذا نسخ كـــثيرة جداً، فقد تتبعتها وجعلت لها دراسةً وافيةً بأقوالِ النقاد.

وطبقت الاستقراء الذي كنت أرشد إليه بالأمس، فاستطعت أن أتعـــرف على تفاسير القرن الأول وعلى مناهجها، وتفاسير القرن الثاني ومناهجها، وعلى التفاسير في القرن الثالث ومناهجها، وقد استفدت منها فائدة كبيرة في البنـــاء المعرفي في نقد التفسير ولله الحمد.

ومن أسباب تأليفي التفسير الصحيح: التأثر بصناعة ابن أبي حاتم الـــرازي رحمه الله رحمةً واسعةً، وهذه الدراسة أيضاً فيها مقارنة بينه وبين أقرانه كالإمام الطبري من معاصريه، والإمام النسائي في التفسير -وهو جـــزء مـــن الســـنن الكبرى- .

ومن نتائج هذه المقارنة: ظهور أن أسانيد ابن أبي حاتم تـــوازي في العلـــو أسانيد الإمام النسائي والبخاري ومسلم، وهذا من بركة الرحلة في طلب العلم، إذ في الرحلة يروي عن شيوخ لهم أسانيد عالية، فحين يروي عنـــهم تكـــون

أسانيده عالية، فهو لا يرضى بأي إسناد، فلهذا حينما نقارن نجد العلو واضحاً في أسانيده إضافة إلى مسألة الصحة التي تحراها، وهو أهل لذلك، فقد استفاد من نقد أبيه وأبي زرعة كما رأينا في العلل وهكذا في التفسير وفي الجرح والتعديل، هذه بركات الاستقراء يا إخوان.

البارحة أخذنا وقتاً واسعاً في قضية الاستقراء؛ لأن البحث العلمي لا يقوم بدون استقراء وآداب طالب العلم، - وستجدون قصة التفسير إن شاء الله في الملفات التي ستوزع عليكم وهي من أعمال الكرسي -.

في قصة التفسير تلكم أتكلم عن: "تطور علم التفسير" من نشأته إلى زماننا هذا، هذا كله يا إخواننا بالاستقراء من فضل الله عز وجل، والحمد لله أحفظ ذلك، فالآن إذا سألتموني عن أي قرن أبين لك ابتكارات كل قرن بفضل الله عز وجل، هذه بركات الاستقراء لأنك تتعرف على تطور هذا العلم، وعلى المبتكرين من طراز ابن أبي حاتم.

وفي القرن الرابع ظهرت عدة ابتكارات، أولاً على يد ابن أبي حاتم في النقد وفي تأصيل التفسير بأصح الأسانيد، وكذلك بصناعة الإمام الطحاوي في أحكام القرآن؛ فقد تميز وترفع عن التعصب الذي وقع في كتاب أحكام القرآن للجصاص، ولهذا اقترح أن تكون مقارنة بين أحكام القرآن للجصاص وأحكام الطحاوي، وكلاهما من أبناء القرن الرابع الهجري ومن الأحناف، فنجد الإمام الطحاوي سلك مسلك المحدثين في الرواية، وقد تمتعت بهذا الكتاب، وأيضاً اقتنصت بالاستقراء الروايات الصحيحة التي لا توجد في التفسير الصحيح

وأضفتها في الطبعة الجديدة.

الدراسة لتفسير ابن أبي حاتم بلغت مائة وستة وثمانين صفحة حاولت عدم التكرار فيها، وأن يستفيد القارئ منها، ولهذا رأت إدارة مكتبة ابن الجوزي أن تكون هذه المقدمة هي تاج الكتاب في البداية، لكن ذكرت لهم أن الباحث الأول بذل جهوداً كبيرة، وفتح الباب فلابد أن تذكر مقدمته لما فيها من الفوائد، وأن مقدمتي تكميلية .

وكانت لجنة الإشراف على أرقى ما يرام ضبطاً ومتابعةً، ودعما وحناناً ورفقاً رحمهم الله رحمةً واسعةً، فهذه كانت أيضاً من أسباب التسهيل في الإنجاز، وكذلك التوجيه في المقدمة والدراسة، وكان فضيلة المشرف في المناقشة الأستاذ عبد العال يدافع دفاعاً عجيباً، ويغلظ على المناقش الأول، وفي الوقت نفسه كان معتنياً بالمتابعة والنتائج الجديدة؛ لأن هذا الاستقراء يا إخواني يأتي بنتائج مبتكرة ومنضبطة بإذن الله تعالى.

وكذلك في المقارنة مع التفاسير الأخرى أيضاً بينت القيمة العلمية لهذا الكتاب من حيث قوة هذه الأسانيد، وكذلك من حيث صحة الإسناد، وكان المؤلف يسلك مسلك الاختصار فيقول مثلاً: ما رويته عن أبي العالية في سورة البقرة فهو بهذا الإسناد الذي أرويه عن أبي عن عصام العسقلاني عن آدم ابن أبي إلياس العسقلاني، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، وهذه طريقة ذكية مبتكرة في الاختصار؛ لأن هذا الإسناد يتكرر كثيراً جداً، فهو ابتكر ابتكاراً يفضل ما قام به الطبري، إذ جاءت الأسانيد متكررة في تفسير

الطبري، كما في الإحصائية عند الأستاذ محمد فؤاد سزكين في "تاريخ التراث العربي"، إذ يقول: (أفاد الطبري من قتادة ثلاثة آلاف مرة بسنده عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة).

من هنا يا إخواني يأتي سبب العكوف على دراسة الإسناد التي تستغرق أحياناً بضعة أسابيع فقد يقال: لقد بالغت في هذا! أقول له يا أخي هذا الإسناد يتكرر عشرات الألوف في كتب التفسير وغيرها في العقيدة والتاريخ والحديث والفقه، فهذه الدراسة تستحق العكوف حتى نصل إلى نتيجة في التحليل ودراسة ذلك السند، هذا هو سبب العكوف على جمع أقوال النقاد حتى إذا أردنا أن نحكم على السند نكون قد استندنا على أقوال علماء جهابذة نقاد معتبرين ومنصفين.

وفي دراسة هذا الكتاب حينما كنت أتتبع كتب التفسير وخصوصاً الأثرية كنت راغباً فيها جداً لما فيها من العلم الغزير ولما فيها من الأدلة القوية، فحينما تقول: ثبت عن ابن عباس وعن ابن مسعود فإنه يؤخذ بقوة بدون إشكال، ولا قيل ولا قال، ولاسيما حينما تكثر الأقوال وحينما ترى إسناداً ثابتاً عن صحابي يحل لنا مشكل الاختلاف والترجيح ولله الحمد.

ومن خلال هذا الاستقراء وجدت كتباً كثيرة، منها: تفسير الإمام أحمد وفيه مائة وعشرون ألف رواية. فأين ذهب هذا التفسير؟ وكذلك تفسير الإمام مالك. فأين هو؟ ويقولون: هو أول كتاب ألف على طريقه الإسناد -هكذا يقول الحافظ ابن حجر حينما ذكر لنا إجازته لهذا التفسير- ، ولهذا أقول لكم:

إن كتب الإجازات تحتاج أيضا إلى تثوير، وبينت لكم أهميتها والحمد لله، وهكذا وجدت تفسير إسحاق بن راهوية، وتفسير الإمام البخاري، فأين هي؟ عسى الله أن يوفقني لوضع خطة عمل لجمعها ودراستها.

والحمد لله بعض هذه التفاسير كنت أجدها يا إخواني في بطون كتب المذهب؛ لأن أهل المذهب يعتنون بكتب أئمتهم و يتداولونها، ويحفظونها، ويضمنونها في تضاعيف كتبهم، وإذا بتفسير الإمام مالك أجده في آخر شرح القبس في شرح موطأ مالك بن أنس للإمام الجهبذ ابن العربي، والاهتمام بكتب أهل المذهب أحياناً تأتيك بثمرات، ونفسه تفسير الإمام أحمد وجدت قطعة منه في كتاب: "بدائع الفوائد" في المجلد الثالث، يقول ابن قيم الجوزية: (جزء من تفسير الإمام أحمد بخط القاضي أبي يعلى). -الله أكبر- ولهذا قلت إذاً وجبت، بأن أجمع مرويات الإمام أحمد بإذن الله تعالى بعد أن انتهي من هذه الرسالة التي كرمني الله بها سبحانه وتعالى، فانتهيت منها والحمد لله في سنة ونصف مع ذلك الاستقراء، ومع تفرغ، وبرنامج كالبرنامج العسكري في تنظيم وقت الطعام والشراب، وفي وقت البحث، والاتصالات والرحلات، وإشغال المشايخ بالهاتف، وكثرة السؤال، ثم أقول بعد أن أسمع الإجابة: يا أستاذي العزيز ممكن أن تتحفني بمصدر من مصادر على هذا الجواب العظيم الذي أتحفتني به والذي أثلج صدري؟ فيعطيني ويفكر ويقول: نعم خذ هذه المصادر، وأحياناً يذكرون لي الصفحة والجزء، وأنا أيضاً أذكر لكم الصفحة والجزء من بدائع الفوائد في الجزء الثالث من صفحة تسعين إلى صفحة مئة وعشرين تجد نصوصاً من هذا

التفسير المبارك تفسير الإمام أحمد بن حنبل.

وحققت أيضاً في مسألةٍ التبست على بعض العلماء بأنه لم يؤلف التفسير، فقلت ما دام قد صرح ابن القيم وهو مولع بكتب الحنابلة وهو مجدد ومبتكر في المذهب الحنبلي، وهو خزانة معارف للمذهب الحنبلي؛ إذاً أذهب إليه. من أجل ذلك جعلتها قاعدة في كتابي: "القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية" وطبقتها تطبيقاً في مرويات الإمام مالك، ومرويات الإمام أحمد، ومرويات إسحاق ابن راهويه، ومرويات ابن مردويه، وسُنيد، وابن أبي شيبة، حيث وزعت على طلابي في رسائل الماجستير والدكتوراه والحمد لله، وسجلت هذه المرويات، وأخذ تفسير البخاري من خارج صحيحه، والحمد لله، تم ذلك بتطبيق هذه القواعد، ومن خلال الاستقراء.

انظروا يا إخوان إلى بركة الاستقراء، وهذا يفسر لكم لماذا البارحة ركزت على قضية الاستقراء؟؛ لأني ذقت حلاوتها، وقطفت ثمراتها، فأردت أن أتحف إخواني بتلك المعلومات، وبتلك التجربة التي أعتز بها اعتزازاً عظيماً، لأني طبقتها أيضاً في قسم الدراسات العليا في البحث العلمي في اختيار الرسائل، والحمد لله استفاد كثير من طلاب العلم في جمع المرويات المفقودة، وفي تحقيق المخطوطات المسندة، كتفسير ابن المنذر، وتفسير نافع بن أبي نعيم، وتفسير يحي ين يمان، وتفسير عطاء ابن أبي مسلم الخرساني، وهذه التفاسير الأربعة من فضل الله عز وجل قد قمت بتحقيقها، ونشرتها مكتبة الدار، وتفسير البستي أيضاً من المخطوطات العجيبة، وكانوا يظنون أنه تفسير ابن ماجه، والأمر ليس كذلك

فتفسير البستي أسانيده عالية وصحيحة فأرشدت تلاميذي لتحقيقه، وخطه وعر فأرشدهم بقولي: ضع الدر المنثور على يمينك، والطبري على شمالك، وانظر إلى الإسناد فإن أعياك إسناد فعليك بعين الشمال من تفسير الطبري، وإذا أعياك المتن فعليك بالدر المنثور، فإنه درر منثورة نثرها الحافظ السيوطي في كتابه الذي جمعه من أربع مئة وثمانين مصدرا.

يا إخواني: إن السيوطي وظف المكتبة الإسلامية المحمودية التي كان مشرفاً عليها، والتي فهرسها الحافظ ابن حجر بفهرسين: فهرس للكتب، وفهرس للتلاميذ، وظفها لخدمة العلم، والتأليف.

وهذه نكته لطيفة وجدت كتاباً في الوقف في الكتب للسيوطي فبحثت عنه حثيثاً، وإذا به فتوى أجاز فيها الاستعارة من الكتب الوقفية، وهذا من ولعه وحاجته بأن يحفظ تراث الأمة الذي بدد على يد التتار، كما قرأتم في تاريخ بغداد، فقد كان النهر يجري بضعة أيام متلوناً بالأحبار من تلك المخطوطات، فأدرك الإمام السيوطي الهجوم الصليبي الإفرنجي، والتي تسمى بالحملات العلمية في مصادرة التراث، فكان السفراء يكلفون بتصدير هذا التراث بالسفن، وبحنادس الليالي وظلماتها كانوا يأتون إلى التجار وإلى الأماكن التي فيها التراث ، ويأخذونه ويصدرونه إلى متاحفهم، وبعض المتاحف تسلسل الكتاب بسلسلة من حديد، كما في إيطاليا في بعض المكتبات تسلسل الكتاب حتى لا يخرج، فانظروا إلى القيمة العلمية وإلى عظمة هذا التراث، وهكذا فالإمام السيوطي حفظ لنا العلوم في خزائنه، فكل كتاب من كتبه أعتبره خزانة في ذلك العلم،

الإتقان خزانة في علوم القرآن، الدر المنثور خزانة في التفسير، السيرة النبوية خزانة في السيرة، وهكذا المزهر في علوم اللغة العربية خزانة في علوم العربية، ويفصل لك علوم اللغة العربية التي لابد من الرجوع إليها، للارتقاء بالأمة في البحث العلمي وفي تعظيم قرآنها، فحبر لنا عجائب في هذا المزهر، فعلاً كله أزهار، وثماره تقطر علماً وأدباً ولغةً وبلاغةً وفوائد، رحم الله الإمام السيوطي على هذا العمل الجليل، وعلى هذا العمل الجبار الذي جعل بعض علماء الأمة يقلدونه فيه، كما رأينا في ابن عقيلة المكي الحنفي فحينما رأى ابتكارات السيوطي في علوم القرآن حيث بلغت موضوعات الإتقان ثمانية وثمانين علماً انبهر ، فزاد ابن عقيلة ستين نوعاً على ذلك. وهكذا صنع في تفسير الجوهر المنظوم زاد على السيوطي في كتابه الدر المنثور لكن الزيادات كانت محدودة، وهذا الكتاب اقترحته على الطالبات وعلى الطلاب المعسرين لكي ينجزوا لنا بسرعة تحقيق هذا الكتاب بما فيه من السهولة واليسر.

إن عمل الإمام السيوطي في هذه الموسوعات هي ثمرة اعتكاف، وله لذته في الاستقراء، ومن ثم تأتي البركات والفتوحات والأفكار.

وكذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة إذ رجع إلى تسعمائة وخمسين مصدرا، لقد رجع إلى جميع كتب الصحابة، وعلى سبيل المثال الصحابة لابن السكن نقل منه ألف رواية، الآن يمكن أن تخرج لنا كتاب الصحابة لابن السكن ببركات أمير المؤمنين في كتابه الإصابة.

ابحثوا يا إخواني في موارد العلماء ستجدون علماً عجيباً، وستجدون

مكتبات وخزائن عجيبة لهؤلاء العلماء الذين خبروا الكتب والخزائن، وانتقـوا منها اللباب والثمرات، كما في فتح الباري فقد نافت المصادر علـى الألـف فأبدع إبداعاً عجيباً، ووضع لنا أسس التحقيق.

وإذا ذُكر بدء التحقيق فإنه ينسب إلى الألمان.. كلا ، فإنه حقيق أن ينسب إلى الشراح، فإن الشراح لكتب اللغة أو لكتب الحديث أو الفقه أو الأصول هم المحققون، فإن قيل كيف؟ قلت: لأنهم يجمعون النسخ كما في فتح الباري اطلع على نسخة المستملي والحموي وابن عساكر وأبي ذر وغيرها، جمعهـا الإمـام الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين جمعاً وقابل بين النسخ وهذا هو عين التحقيـق، وهكذا الإمام النووي في شرح الإمام مسلم يذكر نسخة الجلـودي والنسـخ الأخرى، وهكذا الشراح لسنن أبي داود وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي.

وهذه الشروح هي أسس التحقيق، هذه الشروحات هي المبـادئ لعلـم التحقيق وليس الألمان لأنه إذا قيل من بدأ بالتحقيق؟ الجواب سيقال: الألمـان، نعم هم حققوا بعد ذلك ولكن تحقيقاتهم تحتاج إلى مراجعة.

قلنا بالأمس: ومن سبل الابتكار النقد، ومنها: نقد كتب المستشرقين، وقد أحصى لنا معالي الأستاذ الدكتور/ النملة أكثر من خمسمائة عمل حول أعمال المستشرقين، فممكن أيضاً نحن نمد هذا الابتكار في تقويم، وفي نقد هذه الأعمال لأننا رأينا فيها ما فيها، إذ ناقشت في قسم الاستشراق في كتاب: "مقدمتان في علوم القرآن" لآرثر جفري – مستشرق أمريكي – وجد الباحث أخطاء غزيرة جداً، وهذا القسم من الأقسام الفريدة في جامعة الإمـام محمـد بـن سـعود

الإسلامية فرع المدينة والآن أُلحق بجامعة طيبة، ووضع لها رجل خبير بأعمـــال المستشرقين فضيلة الأستاذ الدكتور عمر مصطفى حلبي جزاه الله خيرا يعـــتني بنقد أعمال المستشرقين، وعنده استقراء كامل لأعمال المستشرقين.

انظروا إلى بركات ابن أبي حاتم. كيف انتقلنا من وادٍ إلى وادٍ، ومن حديقة إلى حديقة، والله إني أتجول بكم في حدائق، ما رأيكم؟ هل هـــي حـــدائق أم صحاري ؟ حدائق. نقطف ثمارها يا أخواني، حتى نستثمر هذه الجلســـات في البحث العلمي لجلب المصالح والخيرات وفي دفع الشر وأوكاره بإذن الله تعالى، وصلِّ اللهم على القائل: (ومن يتحرَ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجزء الثاني: من قصة رسالة د.حكمت بشير ياسين

د.حكمت: ويطيب لي أيضاً في هذا الشوط الثاني أن أوصي أخواني وصية محب ومخلص لكم بتوسيع الصدر مع طلابنا، والحنان والرفق بهم، والإجابة على سؤالاتهم حتى لو لم يكن لديك إجابة، تعطيه الإجابة فيما بعد.

جزاكم الله خيراً؛ لأنكم توصلون العلم لهؤلاء، وتزرعون في قلوبهم الاستجابة، حينما يرى منك الاستجابة، فإنك تغرس فيه هذه الاستجابة، وسترون ذلك في أولادكم.

مداخلة: كما رعيت أبناء الناس رعى الله أبناءك.

د.حكمت: والله كم أكرمنا شيوخنا رحمهم الله، أذكر أن أحد الشيوخ الأزهريين في الجامعة الإسلامية كان يعطي راتباً لأحد طلابه.

رحمهم الله. ما هذا الحنان!!

هذا يترك آثاراً عميقة ترقى بالنفوس، ولهذا أنتجوا قيادات وروادا وعلماء ووزراء وسفراء، رأيتهم في ملتقى خريجي الجامعة الإسلامية في قارة آسيا، جمعنا معهم المسؤلوون في الجامعة -أكرمهم الله- وقد فرحت فرحاً شديداً.

قلت سبحان الله: كيف وصل هؤلاء لهذه المناصب! لاشك بتلك التربية وبهذه العناية؛ لأن الطالب أحياناً ييأس حين لا يجد تشجيعاً، فتكون عنده عقدة، إما من الدرس، أو من الكلية كلها -والله المستعان- فيعزف عزوفاً وزهداً في ذلك.

فهذه الوصية يا إخواني الأعزاء أرجو أن نضعها في الحسبان، واعلموا أن كتب الإجازات رأيتها حافلةً بالرحمة، أول ما يعطي الشيخ إجازة يقول له: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" – الله أكبر–!!

يا إخواني نحن في حاجة عظيمة لرحمة الله عز وجل، ورحمته واسعة تأتي بالعجب العجاب!!

فما بالك إذا رحمنا طلابنا وطالباتنا هؤلاء – الله أكبر – سنكون سبباً في نزول رحمة الله عز وجل، يعني: ستجعل تأثيراً كبيراً في الكون كله، لأنّ الله سبحانه وتعالى يحب ذلك، وكما تعلمون أن الله تعالى إذا أحب عبداً، نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، فيُحبه جبريل، فينادي من في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه من في السماء – معناه يعرفونه كلهم – فيجعل له القبول في الأرض...الله أكبر !!

إيش البركات هذه حين نتراحم فيما بيننا ومع طلابنا ومع طالباتنا!!

أسأل الله أن يمكننا من ذلك، وأن يوسع صدورنا.

بالنسبة للأسئلة أنا أرحب بالأسئلة لأنها تنور الجلسة، وتجدد النشاط، وتنشط الخلايا الدماغية التي أسعى لتشغيلها، لأنها تستوعب شيئاً عجيباً كمؤلفات السيوطي تستوعبها خلية واحدة، هكذا يقول علماء الأعصاب رحمهم الله.

مداخلة: نعم يا فضيلة الشيخ لو تترك لإخوانك...يقول مديرالندوة: لو

أحد أراد أن يسأل الشيخ.

د. عبد الفتاح: بسم الله الرحمن الرحيم ، في الحقيقة أن هذا السبر العلمي الذي سعدنا به ومن خلاله بالأستاذ الدكتور حكمت، أفدنا منه إفادةً عظيمة، ونحن عطاش لمثل هذه الجلسات العلمية الطيبة التي تتغشاها الملائكة ويذكرنا الله من خلالها في ملأٍ خير من هذا الملأ، أسأل الله أن يديم علينا نعمة العلم والتعلم، وأن يسبغ علينا جميعاً نعمه ظاهرةً وباطنةً- اللهم آمين- من خلال تأكيد فضيلتكم على الهندسة الفكرية، كما عند الزراعيين من باب الاستنباط تماشياً مع أفكاركم النيرة، إذا كان الزراعيون عندهم الهندسة الزراعية، فنحن نريد من المفكرين للدين الإسلامي الهندسة الفكرية التي يريدها فضيلتكم أن يصوغ منها مفكرون وعلماء يثمرون ما مضى، ويعودون بالفكر الإسلامي لمناط العالمية؛ لأن الله ربانا بمحمد ﷺ ليربي بنا العالم أجمع ، فالناس جميعا في ذمتنا، وما من إنسان أعجمي إلا وسيكون في عنق واحد من علماء الإسلام ؛ لماذا لم تخبرنا؟ لماذا لم تعلمنا؟ لماذا لماذا ؟ فأنت من أصحاب اللغة العربية ومن أصحاب اللسان والكتاب، والله أنزل القرآن بلساننا من أجل أن ننشره في العالم أجمع.

من خلال الهندسة الفكرية التي يدعو فضيلتكم إليها علمت في اللقاء قبل العشاء أن فضيلتكم وقف على سمات كل قرن من القرون فيما يخص التفسير.

السؤال: ما الأشياء التي زدتم فيها على الشيخ الذهبي في كتابه: (التفسير والمفسرون) -رحمه الله- ؟

السؤال الثاني: يقيني أن فضيلتكم قد وقف على قصة التفسير للأستاذ

الدكتور الشرباصي، وقصة التفسير للدكتور عبد الصبور شاهين، فما الذي وفقتم في الفتوحات إليه فوق ما ذكروه؟ وفقكم الله وجزاكم عنا خير الجزاء.

د. حكمت: آمين، وشكراً لك على هذا الاهتمام وعلى هذا التفاعل والاستجابة والتفاهم، وعلى هذه الأسئلة المهمة.

السؤال الأول: بالنسبة لصناعة الدكتور الذهبي -رحمه الله- وهو من العلماء الذين فتحوا الباب لدراسة مناهج التفاسير، ولهذا استفدنا منه في مجال الكتب التي لم نطلع عليها، لأني أُدرِّس في الدراسات العليا مادة طبقات ومناهج المفسرين ، فلابد أن أعطي الباحث حقه في كل قرن فالكتب التي لم نصل إليها نستفيدها من الدكتور الذهبي -رحمه الله.

أما الإضافات والابتكارات فإني أقارن بين علماء القرن الأول والثاني وعندي المنهج النبوي في التفسير.. كيف كان يكرر، وكيف كان يستخدم الإشارة مع العبارة، وكيف كان يستخدم الرسوم، ورأينا أيضاً بعض التشبيهات البلاغية بالأمس، فتلك التشبيهات تفتح آفاقا كما رأينا في وصف ثمرة وورقة سدرة المنتهى.

وهكذا الحال بالنسبة لمناهج الصحابة أستقرئ مناهجهم من خلال مروياتهم الصحيحة وأعطيها لطلابي، وبفضل الله عز وجل أكلف الطلاب بدراسة التفاسير التي لم تدرس، فنخرج جميعاً بنتائج وابتكارات فيها إرث لهم وللأساتذة الذين جاءوا من بعدي فهم يترحمون ويترضون علينا فجزاهم الله خيرا، وخصوصاً الذي يدرس هذه المادة فضيلة د. محمد بكر عابد. حفظه الله،

رجل وفيّ دائماً يقول: انظروا هذا إنجاز الدكتور جزاه الله خيراً [1].

يعني حينما نذهب يا إخواني لابد أن نترك شيئاً خيراً، لا نبخل أبـــداً فـــلا تقول أنا سأذهب وسيأتي أحدهم بعدي، سيبدلك الله بمقام أعلى وأعلى؛ لأنك تريد وتنشد خدمة القرآن وأبناء المسلمين، وبالفعل والله رأيت هذا، يعني لم ينتهِ العمل كما رأيتم وإذا بالأبحاث وبالمناصب أو بالجوائز –سبحان الله– يعني أمور معروفة كما تدين تدان.

مداخلة: أشكر فضيلة الشيخ وأثني على ما قاله: أن الإمام الذهبي –رحمـــه الله– في كتابه: (التفسير والمفسرون) فتح الباب لدراسة توصـــيفية، لكـــن إذا نظرت إلى الثراء العظيم لهذه الأمة تقول: هذه رؤوس أقلام .

كتاب الذهبي رحمه الله قرأناه ورجعنا إليه كثيراً ، وهو فتح مـــن الله عـــز وجل، لا ينقص هذا من قدر الكتاب أبداً، ولكن ما قاله الشيخ لو ذهبنا نكتب توصيفا تحليليا لفترةٍ معينة من الفترات جاءت مجلدات مثل مجلدات الـــذهبي – حسب تصوري – وأظن أن الشيخ – حسب ما فهمت من كلامه – يعمـــل دراسة تحليلية، يأتي بالكتاب ويقارن؟ في أي قرن كتب؟ وماذا عمل فيه؟ وماذا ابتكر فيه صاحبه؟

د. حكمت: سأضرب أمثلة من الإضافات، يعني: من خلال استقراء منهج الصحابة.

---

(١) وقد طبعت تلك الأبحاث والمحاضرات في مجلد يقع في سبعمائة صفحة.

أجد أنهم بكروا في الكتابة، فكان مجاهد بن جبر يسأل ابن عباس فيجيبه، فقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، - وفي رواية ثلاثين عرضة وفيها خطأ - يسأله عند كل آية، ويقول له ابن عباس: أكتب فيكتب، فإذن الكتابة بدأت مبكرة بدليل أن ابن عباس متوفى سنة ثمان وستين، فمعناه: أن الكتابة بدأت في منتصف القرن الأول فكانت مبكرة، وقد توفي ابن مسعود قبله، وكان يسميه: " ترجمان القرآن".

مداخلة: بخلاف ما نسمعه عن عصور التطوير.

د. حكمت: نعم، فالكتابة بدأت مبكرة لكن على صحف، وحين تقرأ في تقييد العلم للخطيب البغدادي، ترى العجب العجاب من المفسرين الذين يكتبون على أشياء كثيرة جداً.

فإذاً نرى منهجية النقد في الإجابة على ما استدركته عائشة على الصحابة، نرى علوم النقد، نرى أدب النقد، ابن عباس يقول لتلميذه سعيد بن جبير حينما يخطئ: عجلت. معناه : لو تفكرت وترويت لأتيت بالصواب. فكلمة: "عجلت" تقطر أدباً، وهذه نحتاجها مع تلاميذنا حين يخطئون، أحياناً نقول له: اجلس، أو نضحك عليه، أو نقول كلمة لا تليق كما نسمع أحياناً.

مداخلة: لو تأتي بالجواب الثاني.

د. حكمت: نعم، ولكن حتى نأتي بالجواب على سؤال الدكتور عبد الفتاح فتح الله عليه.

أيضاً هذا فيما عند الصحابة والتابعين يكتبون، وينقد بعضهم بعضاً ويبينون

الأخطاء التي تحصل عند البعض، ثم أتباع التابعين ألفوا كتبا كمقاتل بن سليمان وهذا عنده ثنائيات يا إخواني؛ لأنه تابع تابعي. مقاتل بن سليمان ومقاتل بـــن حيان كلاهما بلخي وكلاهما توفي سنة خمسين ومائة للهجرة وكلاهما مفســـر، لكن مقاتل بن حيان أعلى درجة من مقاتل بن سليمان، وكتاب مقاتـــل بـــن سليمان من الكتب النفيسة المتقدمة في القرن الثاني، فحين نبحث في منـــهجها نرى كثيرا من الابتكارات في هذه الكتب، ونرى أيضاً علو الإسناد، وهـــذا في كتابه الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان فهو أساس علم الوجوه والنظائر، هو أول من ابتكره!! انظروا !!

وما نسب إليه من التجسيم لم يثبت قط في كتبه ولله الحمد، فقد دُرِســـت كتبه، ودُرس أيضاً من ناحية العقيدة، فهذا يحتاج إلى التأكد من نسبة القـــول للإمام الشافعي: أنه كان مجسماً.

نعم.. فالابتكارات أثرت ، فجاء الدامغاني في قاموسه فاستفاد مـــن هـــذا وأضاف عليه.

وهكذا في القرن الثالث: جمع الكتب والصحف في تفسير عبـــد الـــرزاق، تفسير عبد الرزاق يا إخواني فيه إسناد عن معمر عن قتادة وهو علـــى شـــرط الصحيحين، ويكرره حتى يشكل نصف الكتاب، فإذا عرفنا أن هذا الإســـناد صحيح فكأنك عرفت الحكم على نصف الكتاب.

يا الله ما أفضل الحكم على الأسانيد!! وما أحوجنا إليها ومـــا أســـهلها! وهكذا لو نأتي لكل قرن نجد تجديداً وابتكارات من خلال هذه القراءات.

اعلموا يا إخواني أن عدد التفاسير وصلت إلى ستة آلاف ومائة وعشرين حسب إحصائيات مجمع الملك فهد بالخطة التي وضعتها حينما كنت مديراً للدراسات القرآنية، جزاهم الله خيراً، جمعوا المادة حسب الخطة وخرجوا بهذا الإنتاج وهو استقراء شبه تام، لكن مع الأسف بضعة كتب منها فقط في تفسير القرآن بالقرآن، من أجل ذلك كنت أدندن بالأمس حول تفسير القرآن بالقرآن بالاستقراء والاقتراحات وبالمزايا والابتكارات[(١)].

مداخلة:

أولا: أحسن الله إليك، لا أجد جزاء أعطيك أحسن من هذا.

وثانياً: أشكر باسمي شخصياً لهذه الزيارة الكريمة وهذا اللقاء.

وثالثاً: عندي موضوع تعرضت له وهو تحقيق كتب أهل السلف المتقدمين في التفسير، وهذا لا شك واجب شرعي على الأمة أن تحيط بسلفها من كان على جادة الصواب من أهل السنة إذا وجد أصل الكتاب، لكني فهمت من سياق الحديث أن عددا من الطلاب عملوا على جمع تفاسير السلف مما ذكر له تفسير في كتب التراجم من خلال كتب التفسير الموجودة.

ألا ترون مثل هذا الجمع لا يحقق كثير فائدة من إخراج من صحيح النسبة للمؤلف؟ كما أنه يسلخ قول هذا المفسر من بقية الأقوال المقارنة بها في الآية من أقوال السلف في السياق ذاته، ودراسة قول المفسر على ظاهره من كلام

---

(١) لم يجب الشيخ على السؤال الثاني الذي طرحه د. عبد الفتاح.

المفسرين في سياق معين يعطي النظر الأصوب في فهم النص أكثر من إفراده منفصلاً _هذا أحد القضايا_.

عندي شيء شخصي أحسن الله إليكم في موضوع تأخر إخراج كتابكم، وهذا كنت دونتها قبل أن تعلن لنا أنه سيطبع في دار ابن الجوزي .

باقي سؤال: متى تتوقعون أن يُرى؟

وما مدى التزامكم بما ذكره أبو حاتم في المقدمة في الالتزام بالأسانيد الصحيحة؟

وكم نسبة الصحيح في التفسير وكم يمثل نسبة الضعيف والذي لا يثبت؟

د. حكمت: شكراً جزيلاً على هذه الملحوظات القيمة والسؤالات النفيسة التي سنستفيد منها جميعاً.

أولاً: بالنسبة لجمع أقوال السلف: هو تمرس وتعلق بالأقوال المأثورة بالصحابة والتابعين حتى يكون لطالب العلم **دربة** ودراية بالتفسير الأثري الذي هو أساس التفسير.

إن علم التفسير لا يقوم إلا بالأثر، لو جردنا الأثر من التفسير ماذا بقي!! لو جردنا أسباب الترول عن النبي ﷺ والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن الذي ورد بالأثر ماذا بقي من التفسير!!

إذاً من الأهداف التعرف والتمرس على المصادر التي تعتني بأقوال السلف الذين هم فرسان هذا الميدان، وكثير من تلك المصادر مفقودة، وقد وضعت لها قواعد لجمعها؛ لأنهم كانوا يتحفونني بالأسئلة فعزمت على تأليف كتاب

وأعطيهم إياه فأوفر عليهم الجهد والوقت، والحمد لله ضربت أمثلة عددها خمسمائة كتاب من الكتب المفقودة كيف تجمع في كتابي: "القواعد المنهجية في التنقيب في المفقود من الكتب التراثية".

ثانياً: التزام ابن أبي حاتم كما ذكرت في منهجه أصح التفسير، لكن ذكرت في الخاتمة إحصائيات لا تحضرني الآن النسبة، ولعل الروايات الضعيفة تبلغ عشرة بالمائة، أو خمسة عشر بالمائة.

وسبب تأخر الطباعة أن بعض الأساتذة يبطئ في المقابلة والتصحيح للرسالة، وأيضاً الدار كان عندها مشاريع كثيرة ومن ضمنها هذا، وأبشركم أيضاً أن تفسير ابن كثير أسند إلي والحمد لله أحقق على نسخ مهمة منها، ورد في بعضها ما نصه: "قال الحافظ ابن كثير حفظه الله" :

نستنبط من هذا النص أن النسخة كانت في زمن الحافظ ابن كثير. وكذلك بفضلٍ من عند الله تمكنت من الحكم على الأسانيد كلها في الأحاديث والآثار، وهذا فتح من الله عز وجل – ومن يتحرَ الخير يُعطه – هي مجازفة ولكنها فتوح من الله عز وجل تيسرت ولله الحمد[1].

مداخلة د. محمد: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، فقد تشرفنا في هذا اللقاء المبارك مع فضيلتكم، وعلم التفسير من العلوم المحببة للنفس، إلا أنه يدور بين الباحثين وجود

(١) وقد نشرت هذا الكتاب دار ابن الجوزي في سبعة أجزاء .

الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة مما كان يشغلني وكنت أتمنى إخراج تفسير صحيح على منهج المحدثين، فقرّت العين في هذا الجمع المبارك في هذه الليلة المباركة بين المحدّثين وأهل القرآن وهذا هو الأصل في الطلب.

السؤال الأول: هل تفسير ابن أبي حاتم كاملا؟ لأنه كان في أطروحتي الماجستير بعض الإحالات عليه؟

السؤال الثاني: ألا يوجد مشروع لجمع التفسير الصحيح وإخراج الإسرائيليات وأسانيد السدّي الصغير ونحوها؟ والحقيقة أني بدأت مع بعض طلابي في مادة التخريج في شيء من هذا الحلم ولكن المجهود الفردي ضعيف وفي البداية هو ابتكار مبدئي، فأحبّ أن يطلعنا فضيلتكم إلى ما وصل إليه المفسرون بالإضافة إلى ابن أبي حاتم في جمع صحيح التفسير لاسيما خطورة القول في القرآن بغير أثر صحيح عن النبي ﷺ أو التابعين أو أن يكون الملجئ إلى اللغة بعدهما، وصلّ اللهم على نبينا محمد.

د. حكمت: جزاكم الله خيراً يا دكتور محمد على هذه الأهداف السامية، فالتفسير هذا الموجود منه النصف، ولا يعني من أوله إلى منتصفه، وإنما أجزاء متفرقة مفقودة، وقد عزمت إن شاء الله على جمع هذا المفقود، وبدأت من سورة الروم إلى الزخرف في مجلد وراجعته ودفعته إلى دار ابن الجوزي على أمل أن يقوم أحد الأخوة والباحثين من المختصين في التفسير أيضاً للإكمال، ولكن ما رأينا أُنجز شيئاً، وأنا توقفت بسببه، فإذا أحجم فأنا سأستأنف العمل بإذن الله تعالى في إكمال هذا في تطبيق القواعد المنهجية في المفقود من الكتب والأجزاء

التراثية.

"قضية التفسير الصحيح"، لا شك أن مشروع جمع التفسير الصحيح مطلب مهم وقد طرقه شيخ الإسلام ابن تيمية، ووجدت له كلاماً من مؤلفاته تفسير الصحيح أو صحيح التفسير، فهو مطلب مهم لكن يحتاج إلى آلات النقد في نقد الأسانيد؛ لأن فيها مسائل شائكة، أنا حاولت أن أجعله في حاشية المصحف، فقد طُلب مني القيام بهذا، والحمد لله عكفت ثمانية أشهر على هذا حينما أسلفت لكم في الليلة السابقة بأني أُصيغ التفسير معتمدا على الصحيح بأساليب البلاغة والإعراب أُضمنه البلاغة والإعراب بدون تصريح (تضمين) وضربت لذلك مثالاً: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:٥) أي هؤلاء أصحاب الدرجات العالية لأنه يشير إلى بعيد في الدرجات الرفيعة العالية.

وحينما نقول: استفهام إنكاري، أقول: ينكر الله عز وجل، وأقول: يقسم الله تعالى، عند ورود واو القسم وهكذا، ومنذ سنتين وهو في المطبعة - نسأل الله أن ييسر -، لكن هذا يمكن إذا كان فيه مشروع علمي مشترك بإذن الله تعالى سيستفاد من التفسير الصحيح، وأنا متأكد من أنه يمكن أن يكون إضافات عليه لأني أضفت مجلداً كاملاً، فكلما فكرنا وأمعنا سنأتي بجديد، نعم كل ما بذلنا جهدا ما يضيع شيء منه بإذن الله تعالى. أنا أشجع على هذا؛ لأنه تكميل لهذا المشروع بإذن الله تعالى، ممكن تفوت أشياء، وأنا مستعد أن أساعد في هذا في أي استفسار أو سؤال، لأني مكثت في دراسة الصحيح ما يقارب عشرين

سنة بفضل الله عز وجل تدريساً وبحثاً وإشرافاً ومناقشات بفضل الله عز وجل .

مداخلة: بعد شكر الله عز وجل نشكر اللجنة العلميـــة للقـــرآن الكـــريم وعلومه، ونشكر سعادة الدكتور حكمت بشير ياسين على خطواته، نسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناته، لا أطيل ولكن بعد أن علمنا أن فضـــيلتكم جمعت تفسير الإمام أحمد وبعضه من كتاب بدائع الفوائد برواية أبي يعلى، نريد فقط التعليق على مقولة نسبت للإمام أحمد: [ثلاثة لا أصـــل لهـــا...ومنـــها التفسير] وشكراً.

د. حكمت: بارك الله فيكم، في الحقيقة: هذه الكلمـــة يتناولهـــا العلمـــاء بالشرح، إما أن هذا لا أصل له مثل الحديث بالأسانيد المرفوعة للـــنبي ﷺ ، أو بالنسبة إلى الصحف الموضوعة والضعيفة التي دبت في كتب التفسير وهي كثيرة جداً، كما ورد في مرويات السدي الصغير ومحمد بن السائب الكلبي، وبعـــض الوضاعين الذين اشتهروا بوضع النسخ التفسيرية، فهذه توجيهات العلمـــاء: لا أصل لها.

وقد صنف الإمام أحمد تفسيراً لكنه فُقد، وقد حاولت جمـــع كـــثير مـــن نصوصه من مسنده، لأنه فيه أحاديث كثيرة جداً ذكرها الحافظ ابـــن كـــثير والسيوطي في تفسيريهما، واستأنسنا بها وأضفناها في هذه المرويات فقد بلغت أربعة أجزاء، بدأت الجزء الأول ثم أعطي الباقين من الباحثين لتكميل المشـــوار، - وهكذا طريقتي في المشاريع الكبيرة والحمد والشكر لله -، وكما في كتـــاب "استدراكات على التراث العربي" فقد أخذت التفسير والقـــراءات وأعطيـــت

الحديث والفقه والكيمياء والزراعة للباحثين الآخرين، فهذا بركة العمل الجماعي في الإنتاج العلمي، نستطيع أن ننجز أعمالا كبيرة إن شاء الله.

مداخلة د.عبد الغني: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نشكر أستاذنا وشيخنا الدكتور حكمت بشير ياسين على هذه الجهود الجبارة، أسأل الله تعالى أن يجعلها في موازين حسناته، وأن يبارك له في هذه الخطوات لخدمة كتاب الله وخدمة رسول الله ﷺ ، وما سمعنا بالأمس واليوم — حقيقة – أجاد الشيخ فيه وأمتع وأطرب الأذان وشنف، لله دره.

سؤالي لفضيلتكم: من خلال تفسير ابن أبي حاتم تجدون أقوالاً متعددة لصحابي واحد حول الآية الكريمة، فما عمل فضيلتكم **في** هذه القضية؟

سؤالي الثاني: قلتم أن ابن أبي حاتم قد أورد نسبة عشرة بالمائة من الضعيف أو خمسة عشر تقريباً وهو إمام الجرح والتعديل، فهل يعدّ ذلك منه من قبيل التساهل، أم أنه ارتكن على قاعدة حديثية أنتم على دراية بها ؟ وجزاكم الله خيراً.

د. حكمت: بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.

السؤال الأول: بالنسبة لطريقتي مع ابن أبي حاتم حينما يورد أقوالا متضادة عن صحابي واحد، أحاول الحكم على هذه الأسانيد فإذا عرفنا أن هذه الرواية صحيحة والبقية ضعيفة فكأنه ترجيح صامت؛ لأننا صححنا هذه الرواية

وضعفنا الروايتين الباقيتين.

أما بالنسبة للضعيف الذي أورده ابن أبي حاتم، فهذه النسبة أنـــا أقـــدرها تقديراً في الوقت الحاضر، وإن صحت الأقوال جميعها فهو من قبيـــل الخـــلاف المتنوع، وهذا جعلناه في الدراسة، أما بالنسبة للروايات الضعيفة فقد أسلفت أنه يسوق التفسير بأصح الأسانيد، فإذا وجد في الروايتين حسنة وضـــعيفة يـــأتي بالحسنة، وإذا وجد حسنة وصحيحة يأتي بالصحيحة، وإذا وجد رواية ضعيفة وموضوعة يأتي بالضعيفة، يقول: هذه أصح من الموضوع، إذاً الصحة نسبية ولا يعني أن كلها صحيحة؛ لأن البعض يقول: إنه ناقض منهجه. وهو في الحقيقة لم يناقض منهجه، وإنما صرح قي مقدمة كتابه بأصح الأسانيد فهذا هو التوجيـــه الذي رأيته.

مداخلة: بسم الله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد.. نشكر لكـــم حضوركم، ونسأل الله أن ينفع بكم وبنا جميعاً إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

أقول أيها الشيخ المبارك إنك تقول: إن هناك نسبة مما أُثر عن ابن أبي حاتم من روايات فيها ضعف، ألا يدعونا ذلك إلى النظر في تلك التفاسير التي تخرج ويشترط فيها الصحة، وأن اشتراط صحة الأسانيد ليست مقبولة على إطلاقهـــا عند أهل التفسير، أقصد بذلك أن علم التفسير ليس كعلم الحديث فينبري كل أحد إلى التصحيح والتضعيف، ثم يقرأ الإنسان التفسير فيجده مبتوراً، وأنـــك حينما ترى التفاسير التي خرجت الصحيحة أن الإنسان حينما يقرأ في التفســـير يجد أن هناك بترا، وهذا البتر يفقد التفسير رونقه وجماله. جزاك الله خيراً.

د. حكمت : أحسنتم .. لا شك أن الحكم على أسانيد التفسير يختلف عن أسانيد الحديث لأني أسلفت أن أسانيد الحديث تتكـــرر كـــثيرا؛ لأن نســـخا مشهورة تكتب من تلك النسخ مثل نسخة علي بن أبي طلحـــة، وأبي عطيـــة العوفي، لكن نرى في منهج ابن أبي حاتم حينما يورد الضعيف يردفه بشـــواهد تصحح أو تقوي ذلك الضعيف فهو يعالج هذا؛ لأنه يقول : وروي عن فـــلان وفلان وفلان به أو مثله أو نحوه، فكأنه يريد التقوية لهذه الرواية الضعيفة، ولهذا قلت للأخ محمد أن الحكم فيه مسائل شائكة وخصوصاً كيف نبرر أنه نسخة!!

أتعلمون من أين عرفنا النسخ ؟ من تفسير الثعلبي – ســـبحان الله – لأنـــه صرح في كتابه عن هذه النسخ التي أفاد منها، وسماها تفسير مثل: تفسير قتادة، وتفسير عطاء بن أبي رباح، وعطاء بن السائب، وتفسير ســـعيد بـــن جـــبير وغيرهم.

د.حاتم: جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم .. اجتماعنا اليوم ابتكار، فـــالله خلقنا في أحسن تقويم، وكرمنا على خلقه بأمور كثيرة، وأرسل إلينـــا أفضـــل الأنبياء وأنزل إلينا خير كتبه، ونسأل الله أن يجعلنا ممن يستمع القـــول فيتبـــع أحسنه.

سمعنا من شيخنا فوائد كثيرة وجمة، والصحيح لا شك مطلب نفيس لطالب العلم والباحثين عن الحق والحقيقة، ولكن أليس هناك متزلة للأشياء الضعيفة في التفسير للعلماء؟ هل يتصور أنهم كانوا يضيعون وقتهم وخاصة أن كثيرا منهم له حسن ظن عند كثير من أهل العلم، ألا يوجد هناك مغازي كثيرة لمثـــل هـــذه

الروايات الضعيفة للإتيان بها هذا جانب؟.

والجانب الآخر متى نقدم اللغة على الضعيف من الروايات في التفسير؟

هل اللغة تكون أولى أم الروايات الضعيفة؟

والأمر الثالث: كيف نحتاط من فتح باب التأويل والاستناد بها إلى الروايات الضعيفة، أعني بالتأويل: التأويل الفاسد والبعيد وليس التأويل الصحيح والقريب؟

ومن الأشياء المبتكرة التي أود أن أنصح بها نفسي وإخواني نصحنا الشيخ الرحمة بالطلاب ونجتهد بإتباع الأحسن وفي نقل الأحسن لطلابنا، وإذا ما رأينا هناك خلافاً أن نختار منه الأحسن، أو نوفق بين الأقوال وبالله التوفيق. وصلّ اللهم على سيدنا محمد، ونحسن الظن بالعلماء المخالفين إذا كانوا من أهل السنة والجماعة.

د.حكمت: شكر الله لكم ..

بالنسبة **للسؤال الأول**: للعلماء في الضعيف مناهج، أحيانا يبين أحدهم أنه مرجوح أو يردفه بشاهد صحيح من اللغة أو الأثر، هذا من مناهج العلماء في إيراد الضعيف، كما يصنعه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والحافظ ابن كثير تأثر بابن أبي حاتم في عنوانه: (تفسير القرآن العظيم) فهو عنوان تفسير ابن أبي حاتم، ولهذا يثني عليه كثيراً، يقول : (قال المحدث العابد الناقد) يصفه بصفات عالية لتأثره به.

السؤال الثاني: هل نقدم اللغة على الرواية الضعيفة؟ نعم، إلا إذا وجدنا

للرواية الضعيفة شاهداً فهذا أولى من تقديم اللغة، أما إذا فقدنا الشاهد فنقـــدم اللغة للمتابعة، وخصوصاً إذا كان التفسير اللغوي يعتمد على الشعر الأصـــيل، واللغة درجات: الشعر الرصين أعلاها.

يا إخواني إذا أردت الأخذ من اللغة فخذ من أقوال الصحابة؛ لأنهـــم مـــن أعرق القبائل، ويمكن الأخذ بأقوالهم لمن أراد أن يأخذ من اللغة؛ لأن الـــبعض يقول بلسان عربي، نعم، وهؤلاء أساطين البلاغة والبيان رضي الله عنهم.

السؤال الثالث: أولا نتأكد هل هذا التأويل ثبت عن هذا المفســـر، فـــإذا تأكدنا من ذلك نقارنه مع الأقوال الراجحة، ونقول: إما فاته الرواية الصحيحة عن النبي ﷺ في تفسير الآية، أو أنه تأثر ببعض الروايات من أهل الكتاب، فكثير ينقلون ويتأثرون بروايات أهل الكتاب بشيء من التأويل، فالتأويل يا إخـــوان مسألة حساسة، وغالبا ما يعامل المؤول الذي يتفاخر بتأويله مثل معاملـــة مـــن ينقل منه. فيقولون: هذا مؤول . نعم ، ولكن أستدرك قائلا: هل نعامل الجميع سواء؟

هذه مسألة أرجو الانتباه إليها، هل نعامل مثلاً الـــذي يفتخـــر ويتبـــاهى بتأويلاته ؟ نقول: هذا مؤول، ثم نأتي إلى رجل آخر من المفسرين ينقل عن هذا المؤول، ونقول: إنه مؤول. ونعاملهم سواء؟

أظن أنه لابد أن تختلف المعاملة وليس كما يذكر بعض الإخوة. فلابد من إنصاف العلماء حينما ينقلون بعض التأويلات؛ لأن هذا كما تعلمـــون يفســـر القرآن كله، أحياناً يعجب بقول فلان، وفي قوله شيء من التأويل، أو يقـــول

لتلميذه: خذ تفسير هذه من تفسير فلان وهذه الآية من تفسير فلان، فيفوتـــه أحياناً شيء، ولا يعني هذا أننا سنأخذ بهذا القول، لا ما نأخذ به لكن ما ننسبه لهذا الأمر المؤول هكذا وينسف كتابه. (لا أدري معنى هذه الجملة؟)

وأيضاً حينما نريد أن نبين منهجا من مناهج العلماء : أول ما نبدأ بالمزايا، أذكر مرة أني كنت أبين منهج الزمخشري وأثـــني عليـــه ثنـــاء في الإبـــداعات والابتكارات التي أتى بها فالبعض ما يتحمل، فأقول له أصبر، ومع هذه المحاسن فإنه إذا جاء الحديث مخالف لبدعته فهو يحاول أن يلوي هذا الحديث أو يحاول أن يضعف هذا الحديث، وهو ثابت في الصحيحين، وأجد أن الطالب ارتـــاح، ولكن حينما أبدأ أذكر الملاحظات على المؤلف تنسد نفس السامع، ويقـــول: هذا التفسير ما ينفعنا، ولكن نستفيد من المزايا التي كما ذكـــرت في الجلســـة السابقة، فإذا رأينا فعلاً هذه الملاحظات، علينا أيضاً سلك هذا المنهج البلاغي في الإيجابيات، ونترك التأويلات ونكون أعطينا القرآن حقـــه في التحـــدي وفي التأويلات وفي هذا الإعجاز وفي تعظيم هذا القرآن.

مداخلة د.محمد: نريد من الشيخ وفقه الله أن يعطينا نبذة مختصرة مفيدة عن مشروع نفع الله به نفعا عظيما، وهو مشروع التفسير الميســـر، لأن الشـــيخ – حفظه الله– كان من أعضاء اللجنة التي أعدت هذا التفسير وله دراية كبيرة به، ومن الأخبار التي وصلتني البارحة عن طريق الشيخ ابن الشيخ الإمام بكر أبـــو زيد أن له تفسيرا، وهذا من توفيقه سنستمع منه الآن.

ونشكر فضيلة الشيخ على هذه الدرر التي أتحفنا بها الليلة، ونشكركم على

جميل إغراءاتكم، ونذكركم أن العشاء سيكون العاشرة، وسنصعد إلى الـــدور الخامس ولا مانع أن يكون لنا بعد العشاء شوط ثالث.

ومن باب الإضافة "قضية اللغة والصحابة"، أحياناً قول الصحابي يرد مـــن بعض بحجة أن المعروف غير المعنى الذي ذكره، والشيخ نبه على مسألة مهمـــة وهو أنه إما يستشهدون ببعض الأقوال لأنا مجهولين ،وهذا صحابي جليل مـــن قريش ومن الصحابة المعروفين لاشك أن قوله مقدم على غيره حتى في اللغـــة، فينبغي أن يتنبه لهذه القضية وهي من الأهمية بمكان.

بالنسبة لسؤالات د. محمد.

مداخلة: القراءات في الطهارة والمسح على الخفين عند الشيعة بنـــاء علـــى قراءة بخلاف عند السنة.

د.حكمت: أهل السنة يجمعون بين القراءتين وما دامت القـــراءة متـــواترة يوجهون المسح هذا على الخفين، وأيضاً يستنبط من الســـنة، يجمعـــون بـــين القراءات، فنأخذ المسح؛ لأنه يشمل السفر والحضر، ويشمل المسح والغســـل، فنغسل في وقت الحضر ونمسح في وقت السفر ، فنجمع بين القراءات إن شـــاء الله .

بالنسبة للتفسير الميسر الذي كان من فكرة د.عبد الله بـــن عبـــد المحســـن التركي حفظه الله ومتع به خادم العلم جزاه الله خير الجزاء، والذي بنى الجامعة المثالية للجامعات الإسلامية جزاه الله خيراً، فقد كان معنياً بإخراج هذا التفسير عنايةً فائقةً، وكان يراجع بنفسه على كثرة أشغاله، و كنت مديراً للدراســـات

القرآنية وتأتيني فاكسات فوراً يراجع وترسل له الأبحـــاث، ويرســـل بهـــا إلى المقومين، أولاً انتخب عشرين أستاذاً من الأساتذة المشـــاهير داخـــل المملكـــة وخارجها، وجمعهم في مؤتمر مجمع الملك فهد لوضع الخطة، و لم أُكلف بشـــيء من ذلك بل عرضت طريقة أخرى للتفسير ،ويدون جزاه الله خيراً مـــا أقـــول فوضعت الخطط، ثم وُزعت الأجزاء على الأساتذة، وبدأوا وحددوا مدة شهرين لكل جزء من القرآن، ومبلغاً مجزيًا حتى ينجز في أقرب موعد، وإذا بالأبحـــاث تترى على مركز الدراسات القرآنية، وتشكل لجنة من فضيلة الدكتور عبد الله الأمين حفظه الله، والدكتور عبد الله محمد حويه، والـــدكتور ناصـــر الفقيـــه متخصص في العقيدة ورئيس لقسم العقيدة في الجامعة الإســـلامية، ومؤلفاتـــه معروفة في هذا المجال لتحري أمور التأويل، وكذلك فضيلة الدكتور أحمد الخراط وهو من رواد اللغة العربية مرجع فيها متع الله به.

أما العبد الفقير فجعلوني مقرراً لهذه اللجنة، وهم من طبقـــات شـــيوخي وبعضهم من زملائي أيضاً وكنا نراجع في الصباح ونتناقش في المساء فكانـــت الجلسات في غاية اللذة، وما نشعر بالتعب مع هذا العمل المبارك، ومع اهتمـــام معالي الدكتور التركي –حفظه الله– فكان يتابع بنفسه، وحينما رأى العمل ما كان راضياً عليه في البداية، إذ رأى الأقلام متفاوتةً في النقولات، وفي صـــياغة العبارة وكان يرجونا أن نوحد الصياغة، فهذا يحتاج لجهدٍ حثيث، فكنا نحاول توحيد الصياغة، وكان يأخذه أيضاً إلى لجان أخرى ليصل إلى القول الفيصـــل والأفضل، وتأتينا بتصحيحات فأبين له، وأحياناً يناقش مناقشات علمية دقيقـــة

للوصول إلى الحق جزاه الله خيراً.

في الحقيقة: التفسير الميسر يتميز بالتحرير والاختصار، وهو تفسير جملي وبعضهم يقول إجمالي، وهو جملي أفصح.

مداخلة: "بشرى" هنالك مليون نسخة سوف تطبع خلال الشهرين وسوف تنْزل.

د. حكمت: معالي الوزير سمح بالطباعة، لكن قضية المليون ما عرفتها، فهذه بشرى قوية، لأنه في البداية طُبع منه عشرون ألف نسخة، فإذا زاد العدد إلى مليون كان أقوى للبشارة ولا أملك إلا أن أقول: بسم الله ما شاء الله.

د.حكمت: ماذا عن تفسير الشيخ بكر أبو زيد يرحمه الله ؟

د.حكمت: الشيخ بكر أبو زيد بالفعل هو ممن راجع هذا التفسير الميسر، وبالفعل هو فسر القرآن، وطلب مني مراجعة هذا التفسير، وفي هذه الفترة كنت أكتب التفسير الذي ذكرته لكم، فاعتذرت عن المراجعة، لأني خشيت أن يكون هناك تداخل بين هذا وهذا، وإلا كان من الواجب المراجعة لكني اعتذرت وأحلت لمن هو أعلم مني وذكرت بالأسماء الشيخ عبد الله الأمين الشنقيطي أعلم مني في التفسير فأرشدته إليه، فالدين النصيحة، وهذا عنده ورعٌ وزهدٌ، ما يغامر مع كلام الله عز وجل، جربناه حينما كان عميداً في كلية القرآن، ففضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي أبوه صاحب أضواء البيان عنده ورع وزهد عجيب، فمثل هذا ما يغامر، ما يتجرأ، فهو جدير بالمراجعة.

مداخلة د.حسن: قد حزنت وقلت: ختامها مسك، أسعدك الله وشفى

صدرك.

أولاً: نشكر هذه الجمعية المباركة التي يسرت لنا اللقاء بفضيلتكم، ونسأل الله أن يكتب لكم الأجر ولهم، وأعترف عن نفسي بالذات أنه يأتيني نشاط عندما أجلس مع رجل كبير في السن وقور، ثم تجده في روحه وفي بحثه وفي علمه شاباً مازال يبحث ويؤلف ويكتب، بينما نحن ما إن انتهينا من شهادة الدكتوراه فترت الهمم وتأتي السنة والسنتان وما كتبنا شيئا ولا بحثنا، فلما نجلس مع أمثالكم يا شيخ يأتينا من النشاط والهمة ما يدفنا للبحث والتأليف، فلا تبخلوا إذا طُلبتم في أي مكان فهذا يحفز أمثالنا من الكسالى وأتكلم عن نفسي بالذات، فأنا والحمد لله أتاني حماس البارحة، واليوم الأمر يتصل، جزاك الله خيراً.

سؤالان أخيران: كثر ذكر الابتكار، هناك من يعترض على أن لفظ ابتكار، قد يكون اكتشاف؛ لأن الاكتشاف شيء ثمين مدفون في التراب، فهذه المسائل أو القواعد التي تستخرج من كتاب قديم هو عبارة عن اكتشاف أشياء كانت موجودة، أما الابتكار يكون إخراج شيء غير مسبوق إليه، وهذا الأمر وجدته وأستشيركم فيه أيضاً فقد يكون لكم فيه وجهة نظر أخرى.

الأمر الثاني: ذكرتم أنكم أحصيتم أكثر من ستة آلاف تفسير. فهل من توضيح لماهية هذا الإحصاء؟.

د.حكمت: الأخوة في المجمع أحصوا وأنا وضعت الخطة ونفذوها، جزاهم الله خيراً.

د. حسن: هل يوجد شيء من الدراسات على طريقة كتاب الذهبي المشهور بحيث يذكر مثلاً ماهو أفضل تفسير في القرن الثاني الثالث الرابع، ثم أفضل تفسير في القرن الثاني والثالث على الطريقة الفقهية أو الأسلوب اللغوي أو المأثور بحيث يكون فيه تفضيلات، كما في السنة مثلا أصبح صحيح البخاري هو أفضل ما في هذا الباب،ثم مسلم وهكذا، ومثلها في التفسير.

هل هناك شيء يرشدنا غير المقولات التي وجدنها لابن تيمية وغيره من اختياراته في التفسير وتفضيل بعضها على بعض؟ وشكراً لكم.

د. حكمت: أحسنت وبارك الله فيك .

أولاً: بالنسبة للسؤال الأول هو سؤال وجيه، واعلموا أن الابتكارات درجات منها الاكتشاف، فهو ابتكار نسبي، لكن نحن نريد أن نجدد التخطيط في البحث العلمي، فنطلق مصطلح "الابتكار"، لأن الابتكار مطلوب في البحث العلمي وخصوصاً في الدكتوراه وفي الترقيات العلمية إن شاء الله .

أما بالنسبة للنشاط في سماع الكلام أنا حاولت أن أجذب الأسماع حتى نتابع، لأننا سنطالب الإخوة ماذا أنجزتم وماذا قطفتم من الثمار؟ وماذا تشتهي مما تقدم ؟ بإذن الله تعالى حتى تستمر هذه الفوائد العلمية، وحتى نخرج بنتائج مبتكرة بإذن الله تعالى.

والحافظ ابن حجر أيضاً سمى كتابه: "الفوائد المبتكرة في زوائد المسانيد العشرة"، فنحن حينما نأتي بزيادة فهو ابتكار، وهذا منهج أمير المؤمنين في الحديث، فهل نحن أفضل من أمير المؤمنين في الحديث!!

لا، نحن نقيس على أمير المؤمنين في الحديث. بارك الله فيكم ،فأرجوا قبول هذه العبارة - بإذن الله تعالى-، وحتى لو فيها مبالغة فنحن نريد هـذا الأمـر لاستنهاض الهمم، الفوائد المبتكرة في زوائد المسانيد العشرة، فهذه التي نقوم بها كلها عبارة عن زيادات أو اكتشافات وتبقى هي درجات الابتكارات.

والابتكار الراقي: هو أن تأتي بشيء جديد من أوله إلى آخره، وأنا أعتـبر التنظير والتقعيد هو من أعلى درجات الابتكار ومن هندسة الـتفكير، كمـا أسلفت أن هندسة التفكير تبدأ بالاستقراء وتنتهي بالتنظير، وجدت هذا مـن أصعب الأمور .. كيف تُنَظِّر؟

فهو من الموضوعات الصعبة في الحقيقة حينما أريد أن أتكلم عنها، فالتنظير نفسه يحتاج إلى جمع للجزئيات والاستقراءات المتنوعـة، فـأظن أنـه يمكـن الاستدلال بفعل الحافظ ابن حجر في كتابه: الفوائد المبتكرة في زوائد المسـانيد العشرة ، وأنا متأثر جداً بالحافظ ابن حجر، وبالإمام السيوطي مـن الناحيـة الموسوعية، وخصوصاً حينما جاءتنا الشبكة العنكبوتية التي تحتوي على أكثر من عشرين مليار صحيفة.

د. حكمت: شكراً جزيلاً على هذا التفاعل والتفاهم وحسن الاسـتماع، وهذه الأسئلة المفيدة التي تدل على الاهتمام.

قصة رسالة (الإجماع في التفسير)

د. محمد الخضيري

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم :

فكرة المشروع :

عرض سيرة رسالة من الرسائل العلمية التي كتبت في الجامعات ، إما رسالة ماجستير أو رسالة دكتوراه ، وكان لها تميز وأهمية في موضوعها، فيختار الموضوع وتختار الرسالة ، ثم يستضاف كاتب الرسالة المعدّ لها ، ليطرح قصته مع هذه الرسالة ، لأجل الإفادة منها من عدة أمور: من حيث ولادة الموضوع، ثم قصة كتابته ، ثم يطرح بعد ذلك أبرز النتائج التي توصل لها في بحثه .

وقد استفدنا ولله الحمد من الرسائل السابقة أموراً مهمة ، أظن أن الحاضرين يشاركوني هذا الأمر، ويوافقوني في أهمية طرح هذا الموضوع؛ فقد لقي ولله الحمد قبولاً ، حتى إن بعض الذين تابعوا قالوا : لو تحوّل فكرة هذا الموضوع إلى برنامج إعلامي ؛ لأن الكثير من الرسائل يبذل فيها جهد كبير ويتوصل فيها إلى معلومات كثيرة ، لكنها مع الأسف !! لا تلقى الحظ الذي يناسبها من التعريف والإعلام ، فتبقى إما حبيسة الأدراج في الجامعات ، أو أحياناً تطبع بأعداد قليلة، ولا تشتهر؛ بسبب عدم التعريف بها ، بما يناسب أهمية موضوعها .

فمن هذا المنطلق أحببنا أن يكون هذا المشروع ، وكما ذكرت سابقاً طُرحت ثلاثة موضوعات سابقة[١] ، وهذا هو الموضوع الرابع الذي نستمع إلى قصته هذه الليلة .

لا أريد أن أطيل عليكم ، لكن أرحب بكم مرة أخرى ، وأرحب بفضيلة الشيخ محمد ، وندع المجال له ، ونلفت انتباهكم إلى أن من أهدافنا في عرض قصص الرسائل ليس مجرد الطرح من جهة واحدة، بل نحب أن نستمع من الحاضرين آراءهم **وما** يرونه مناسباً؛ لإثراء مثل هذه الموضوعات في المستقبل ، إضافة إلى أفكار أخرى نرجو - إن شاء الله - أن تحيي أو أن تساهم في إحياء مثل هذه المجالس العلمية، التي يلتقي فيها أهل العلم ، ويتناقشون موضوعات تهمهم وتهم المسلمين عموماً، لما لها من الأثر الكبير على الساحة العلمية .

وعليه؛ فسوف ندع لكم - إن شاء الله - مجالاً بعد انتهاء الدكتور من عرض رسالته ؛ لطرح ما عندكم ، نسأل الله - جل وعلا - أن يبارك في الجهود وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص والسداد ، ونترك المجال مع فضيلة الضيف، فليتفضل مشكوراً - وفقه الله تعالى- .

قصة الرسالة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

---

(١) ما سبق في هذه الورقات موضوعان، لا ثلاثة، قواعد الترجيح للحربي، وابن أبي حاتم لحكمت بشير.

.. أما بعد ،

فلا أكتمكم جميعاً سروري واغتباطي بحضوري هذه الليلة بين ثلة من أساتذتي وزملائي ، وأسأل الله – سبحانه وتعالى – بمنه وكرمه أن يجعله اجتماعاً مباركاً علينا جميعاً ، وباسمكم جميعاً أتقدم بالشكر للجمعية السعودية للقرآن وعلومه ، وأتقدم أيضاً للشيخ الفاضل الدكتور أبي مجاهد على إتاحة الفرصة للقاء بأشياخي وزملائي في هذه الليلة المباركة ، وفي هذه المنطقة الطيبة.

وأقول : لو أردت أن أسترسل في القصص ، لجعلت الليلة كلها قصصا ، لكن سأذكر من القصة ما هو محل الشاهد ، ثم ننتقل إلى موضوع الرسالة ، وأهم النتائج التي خلصت إليها من هذه الرسالة ، التي أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها ويبارك فيها .

وقبل أن أدخل إلى الموضوع ، ما ذكره الدكتور جزاه الله خيراً من أن كثيراً من رسائل الماجستير والدكتوراه ، بقيت حبيسة الأدراج ، مع أنه بذل فيها جهود كبيرة ، وأشرف عليها أهل علم كبار ، هذا الأمر جعلني أفكر ملياً في اتقائه قبل أن أبدأ بالرسالة ، فكنت أقول كيف أبحث موضوعاً لا يبقى حبيس الدرج ؟ ، ووفقني الله تعالى لهذا الموضوع ، ثم في رسالة الدكتوراه أخذت موضوعاً علمت أنه سيكون حبيس الدرج ، فاستعنت على إخراجه من درجه بالدعاء ، قلت : "اللهم إنه جهد ، وإني أسألك أن ينتفع به المسلمون ؛ فسخر الله – عز وجل – الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري ، ومعه الدكتور تركي بن سهو العتيبي ، والمجموعة الذين كانوا معهم ، فطبعوا الكتاب الذي هو

البسيط للواحدي في أربع وعشرين مجلداً ، وطبعته جامعة الإمام.

وبالنسبة لموضوع: "الإجماع في التفسير" ، فحينما كنت في الثاني أو الثالث متوسط نزلت ضيفاً على أحد زملائي ، وكان موظفاً في إحدى القطاعات ، فكان قد مرّ على معرض من معارض الكتاب واشترى كتاباً اسمه: (موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي) ، كان يقع ذلك الوقت في مجلدين، والآن صار في ثلاثة مجلدات لسعدي أبو جيب – رحمه الله –، وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه الإجماعات في الأحكام الشرعية من كتب الفقه ، فجاء الأخ بالكتاب بين يديه ، وكنّا مجموعة من الزملاء الصغار ، فقال : أنا والله يا جماعة اشتريت هذا الكتاب ولا أعرف كيف أستفيد منه؟ ففتحت الكتاب وقلت له: يا أخي هذا الكتاب يتكلم عن كذا ، ومهمته كذا ، ويفيد في كذا ، – وأنا كنت ذلك الوقت في ثالث متوسط – فقال لي : مادام أنك عرفت مهمة الكتاب فهو لك هدية ، فأخذت الكتاب مسروراً فرحاً به ، وذهبت به إلى البيت ، وصرت أطالعه بين الفينة والأخرى دون أن أقرأه قراءة متأنية مرتبة ، ولكن كنت أتسلى بقراءة بعض مسائل الإجماع التي نقلها المؤلف – رحمه الله – من كتب الفقه المعتمدة ، (المغني، والإنصاف، والأم، والمدونة وغيرها من كتب الفقه في مختلف المذاهب الإسلامية المعروفة..) .

انتهت القصة عند هذا الحد !!، وليس لها أي آثار على شخصيتي أو نفسيتي أو علمي أو تعلمي أو قراءاتي أو نحو ذلك ، لكن سبحان الله !، أحياناً قد يحدث للإنسان حدثٌ معين تكون له تبعات فيما يتبقى من عمره أو عمله ؛ فأنا

درست في كلية الشريعة ، والدارسون في كلية الشريعة تكون تخصصاتهم فقه أو أصول فقه ، فلما تخرجت من كلية الشريعة ، عيّنت معيداً فيها ، وكنا ثلاثة ، - أنا واثنين من زملائي -، ولابد أن نقسَم على تخصصات الكلية ، فقه ، وأصول فقه، والثقافة الإسلامية الموجودة في كلية الشريعة - بالرياض فقط ، ما أظنها كانت موجودة في كلية الشريعة في أبها - ، فكان لابد من قسمتنا على هذه الأقسام الثلاثة ، وجاء قرار الجامعة بتعييني معيداً بقسم الفقه الذي كان غايتي وهدفي المنشود ، فلما جئنا عند العميد قال : أنتم بالخيار ، إن شئتم عملنا بقرار الجامعة ، وإن شئتم بالقرعة ، وإن شئتم بالدرجات ، وبما أن القرار لي فيه حظ ، آثرت السكوت إيثاراً لزملائي ، فقال أحد الزملاء : بل بالدرجات ، وأنا - والله ما أكتمكم - ، ما كنت أعرف درجاتي ، ولا كنت في العادة أطالعها ، كل ما في الأمر نخرج من مستوى لمستوى حتى نتخرج ، ولا أرى الدرجات ، إلا نادراً ، فقال العميد الدكتور سعود الفنيسان - حفظه الله- وكان من مشايخنا : إذا كان بالدرجات ، فأعلاكم في الفقه فلان ، وأعلاكم في الأصول فلان ، وأعلاكم في الثقافة فلان ، الذي بيننا درجة ، أو درجتين ، المهم صار الحكم هو الدرجات ، فلما قال أعلاكم في الثقافة فلان — وهو محدثكم - ، عزمت في نفسي أن لا أدخل كلية الشريعة بعد تلك الساعة ، وكنت قد قطعت الفصل الأول من الدراسات العليا فيها ، وخرجت من كلية الشريعة ، و لم أعد إليها إلى اليوم ، الزملاء استغربوا ، استفسروا ما القصة ؟ ، ما الذي حدث؟ ، لماذا فلان لم يرجع؟ !!.

علم الدكتور سعود بالأمر فقال : قولوا له: يرجع ويدخل في القسم الذي يريد ، قلت: أنا قد خرجت ولن أعود .

لقد قنعت نفسي من كلية الشريعة، ومن جامعة الإمام التي كنت أتمنى أن أكون معيداً فيها ، فخرجت من نفسي في دقيقة واحدة ، وسبحان الله لم أعد إليها بعد!! ، بعد ذلك بقيت حبيس البيت شهرين كاملين ، – ما ذكرت كلية الشريعة إلا لصلتها بالرسالة ، حتى تفهموا ما الرابط بين الإجماع وكلية الشريعة – ، بعد ذلك جاءني أحد زملائي الذين كانوا معي في الدراسة من الأولى المتوسطة ، قال لي : يا فلان كلية المعلمين متميزة، إنها تخرج المعلمين وتفيد الناس ومستواها طيب وهي بحاجة لجهودك ولأمثالك ، وكان ذلك في عام ١٤٠٨هـ ، وكنت تخرجت قبلها بعام أي عام ١٤٠٧هـ ؛ فذهبت وقدمت أوراقي على أساس أن أكون معيداً في قسم الدراسات الإسلامية ، قسم الفقه أو فروع الفقه ؛ لأن ميولي كانت فقهية وليس في التفسير ولا في الحديث ولا في العقيدة ، فلما جئت إلى قسم الدراسات الإسلامية ، قالوا لي : والله لا مجال للإعادة عندنا ، ولما أردت أن أخرج من القسم ، قال لي رئيس القسم: زملاءنا في قسم الدراسات القرآنية ليس عندهم معيد ، ويبحثون عن معيدين، فما رأيك تذهب إليهم ، قلت : لا ، إذا لم يكن قسم الفقه فلا حاجة لي بغيره، لكني لما خرجت ندمت ! ؛ لأني عودت نفسي أن لا أقرر قرارا إلا باستخارة، فذهبت إلى مسجد الكلية ، وصليت فيه ركعتين ، واستخرت الله من أجل أن لا أندم فقط ، وإلا فليس لدي أي قناعة بأن أذهب إلى قسم الدراسات

القرآنية، فلما رجعت قالت لي نفسي : لم لا تقدم أوراقك ، والخيار بيـــدك ، أنت ملك القرار ، فدخلت فوجدت الدكتور فهد الرومي وهو من تعرفونـــه ، فقلت له : أنا سمعت أنكم بحاجة إلى معيدين ، فهلا سمحت لي أن أقدّم أوراقي، قال لي : خير إن شاء الله ، نحن نرد لك بعد أسبوع ، -كأنها خِطْبَة [1]-، وبعد أسبوع اتصل بي وقال لي: تفضل للمقابلة ، قابلوني فلما قبلوني صـــار عنـــدي إشكال ، الآن أُقدِم أم أُحجِم ؟ ، فاتصلت بأحد مشايخي الذين كان لهم أثر في تربيتي والتزامي ، اتصلت به وقلت له: أنا قدمت على قسم الدراسات القرآنية ، والآن سيتغير تخصصي تماماً !! ، فبم تشير علي؟ ، فقال كلمة لازلت إلى اليوم كأني أسمعها ، وأرى حتى المكان الذي حدثني وأنا فيه ، قال لي: يا محمـــد لا تعدل بالعيش مع القرآن شيئاً ..! ، والله كأنها - سبحان الله - قطعـــة مـــن الحكمة ، ولا أدري كيف وفّق في تلك الساعة لأن يصوغ هذه العبارة ، فقـــد كان من المفترض أن يقول مثلاً : والله قسم حلو ويصلح لك ، لا تفرط فيه ، وما شابه ذلك من العبارات الدارجة ، لكنه قال : لا تعدل بالعيش مع القـــرآن شيئاً ، هذه الكلمة - سبحان الله - صار لها أثر كبير جداً في نفسي!!، بالفعل قبلتُ القسم ، وغيّرتُ التخصص ، ذهبت إلى كلية أصول الـــدين ، وبـــدأت الدراسة في الدراسات العليا في قسم القرآن وعلومه ، بعدما تخرجنا من الســـنة التمهيدية ، وكان من زملائي فيها الدكتور مساعد الطيـــار ، وهـــو زميلـــي

---

(١) يقصد الشيخ أن المسألة لا تحتاج هذا الوقت الطويل للبت فيها.

-أيضاً – في كلية المعلمين ، و الدكتور عبد الرحمن الدهش ، أحد كبار طلاب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – ، وغيرهم من الفضلاء .

بعدها جاءت المهمة الصعبة ، وهي اختيار الموضوع ، وكنت أتمنى أن أختار موضوعاً ينفعني وينتفع به من بعدي ، فوقع اختياري أنا والـدكتور مساعد الطيار ، والدكتور محمد بن فوزان العمر ، على جمع تفسير ابن القيم ، فجئت زيارة لزميلي في الدراسات العليا في كلية الشريعة ، الدكتور عبد الرحمن فايع ، فقلت له : أنا أريد أن أزور الدكتور قاسم القثعمي ، قال: و لم؟ ، قلت: لأستشيره في جمع تفسير ابن القيم ، وفعلاً ذهبنا إلى الدكتور قاسم في بيته ، وضيّفنا جزاه الله عنا كل خير ، وسألته هذا السؤال بحكم أن رسالته في الماجستير كانت عن ابن القيم آثاره وتفسيره ، فأشار علينا بقوة ، وحثّنا على اختيار هذا الموضوع والقيام به ، وبالفعل اتفقنا وبدأنا نجمع هذا الموضوع حتى عرفنا أن الموضوع يستحق أن تكون فيه رسائل ، وأن يجتمع عليه مجموعة من الطلاب فقدّمنا المشروع للجامعة ولكن -كما تعلمون – في الجامعة لا يوجد في ذلك الوقت – حسب علمي – تعاون مع الطلاب في اختيار الموضوع، وإرشاد الطلاب حتى يصلوا الى نتيجة جيدة في هذا الموضوع، يجلس الموضوع في القسم ، ثم يعرض على مجلس القسم ، ثم يُردّ لسبب أحياناً لا يُقال لك أو لا تعلمه ، أو قد يقال لك ولكن لا تُعطى الفرصة لكي تستدرك وتُناقش وتُدافع .

قيل لنا : اجمعوا تفسير ابن القيم ثم قدّموه .

قلنا: الجمع يحتاج إلى سنتين عمل لكي نجمع بأسلوب علمي صحيح،

ونضع قواعد لما يدخل في التفسير وما لا يدخل ، وكي نجرد خمسا وأربعين أو خمسين مجلداً من كتب ابن القيم المطبوعة في ذلك الوقت ، نحتــاج إلى وقــت وجهد كبيرين لا نملكهما .

فقلنا : نحن نحتاج منكم رد الآن ، ولا نقول وافقوا على الموضوع موافقــة نهائية ، وإنما على الأقل أعطونا ضوءً أخضر ، وقولوا لنا: الموضوع مقبول ، أو مرفوض ، أما مقولة: اجمعوا وبعد ذلك نقسمه بينكم وينتهي الأمر . فلا تغــني عنا شيئا

قالوا : لا ، لا يمكن أن نعطيكم كلمة في هذا الباب حتى تجمعوا الموضوع وتأتوا به ، ثم نقول لكم يصلح أو لا يصلح ، يقسم على اثنين أو ثلاثة ، قــد يخرج واحد منكم ، وقد يكون لواحد منكم ، وقد يدخل معكم فيه غيركم .

فلما سمعنا هذا الرد أصبنا بإحباط كبير جداً ، وعلى العموم فإن المشــروع كان مهما جداً ومفيدا ، وإلى اليوم — بالمناسبة – لم يدرس هــذا الموضــوع دراسةً أكاديميةً علميةً ، بينما جمع من قبل كما تعلمون بجهود أفراد ، الشــيخ الصالحي والأخ محمد يسري ، جهود هي تعد فردية ، ولا نقلل من هذه الجهود فهي جهود مباركة لكن يبقى أن الجهد الجامعي الأكــاديمي ، الــذي يأخــذ سنوات طويلة ، يكون تحت نظام معين ، ويكون فيه أيضاً تأصيل ودراسة ، قد يكون أكثر دقة وفائدة في الموضوع .

انتهى الموضوع ، وسجل زملائي موضوعاتهم ، الدكتور مساعد كان عن الوقف أو عن علامات الوقف في مصحف مجمع الملك فهد وأثرها في التفسير ،

والدكتور محمد العمر كان في السهيلي وآثاره في علوم القرآن أو نحوه ، وبقيت من بعدهم قرابة السنة والنصف ما استطعت أن أجد موضوعاً ، وأنا أريد موضوعاً أشعر أنه يستحق أني أفني فيه سنة أو أكثر من سني من عمري، فكنت مهموماً وأفكر باستمرار وأسأل الغادي والرائح وطلاب العلم الذين سجلوا رسائل سابقة ، وكانت ترد موضوعات كثيرة ، لكن مع الأسف موضوعات مستهلكة أو ليست مفيدة ، أو لا أرجو فيما بعد أنها ستكون ذات أثر من الناحية العلمية أو من الناحية الأكاديمية على زملائي والمتخصصين في هذا القسم.

في يوم من الأيام ، – وسبحان الله أقول أثر الدعاء مهم جداً يا إخواني –، كنت أسأل الله بصدق أن يبلغني موضوعاً مهماً ، كنت معتمراً ، فبينما أنا أمشي متجها للكعبة للطواف، من غير مقدمات ومن غير أي اعتبارات أخرى ، أو حديث سابق أو تفكير في هذا الجانب ، سقط هذا الموضوع على قلبي ، بطريقة – سبحان الله – تعجبت منها ، فأنا أسميه إلهاما ، الإجماع في التفسير ، حتى أذكر أني طفت تلك الطوفة وأنا أفكر في هذا الموضوع من شدة فرحي به، واستغرابي لقربه وبعده ؛ قربه لأنه يتصل بأصل من أصول الدين وهو الإجماع ، وبعده أنه ما أحد فكّر فيه من قبل ، أو أرشدني إليه ، أو تحدث عن شيء قريب منه ، ولذلك أنا سميت هذه الفكرة ، فكرة: الإجماع في التفسير.

بدأت أفكر في الموضوع بجدية ، واتصلت بزملائي ، كان منهم الشيخ مساعد الطيار ومحمد فوزان العمر، وبعض الزملاء ، استشرتهم في الموضوع،

فكلهم أيّدوا بحث هذا الموضوع ، ثم اتصلت بمشايخي الكبار أمثال : الدكتور مصطفى مسلم ، والدكتور سعود الفنيسان ، والدكتور عبد الـــرحمن المحمـــود الذي درست على يديه العقيدة في الجامعة ، ذهبت إليه في بيته ، فقلت له يـــا شيخ: أنا وجدت موضوعاً أريد أن أقدمه في رسالة ماجستير ، قال: ما هو ؟ ، قلت: الإجماع في التفسير ، فأطرق ثم قال لي : سبحان الله !، هذا الموضوع ما أحد بحثه قبل؟ ، قلت: لم أسمع بذلك ، قال: هذا الموضوع القريب البعيد ، هذا قريب؛ لأنه يتصل بأصل ، يعني لو تقول مثلاً تفسير القرآن بالقرآن ، موضوع قريب إذا كان ما أحد بحث هذا الموضوع ، غريب جداً أنه ما أحد بحث هـــذا الموضوع ؛ لأنه ينبغي أن يبحث تفسير القرآن بالسنة ، تفسير القرآن بالإجماع ، أو الإجماع والتفسير ، فقال: قبلك واحد جاءني في قسم الدعوة فطرح علـــي موضوعاً يشبه موضوعك من حيث القرب والبعد ، قربه من الحقيقة ، وبعـــده عن الأذهان ، قلت: ما هو يا شيخ؟ قال: أثر الفتوى في الدعوة ، الفتوى مؤثرة في الدعوة ، وأثرها كبير جداً لمن يعلم ذلك ، ثم قال : انظر على قـــرب هـــذا الموضوع ما أحد فكّر فيه ، وهذا الطالب يقول: إنه اهتدى إليه. فقلت لـــه : أسرع أسرع قبل أن يؤخذ من أحد غيرك ، وأنا أقول لك : أسرع أسرع ، هذا الموضوع جداً رائع ، وقد وفّقت فيه ، فاحمد الله سبحانه وتعالى على هدايته .

صناعة اللوبي : (يبين معناها).

استفدت من مشروع ابن القيم ، فقد كان من أهم أسباب فشـــل ذلـــك

المشروع أننا لم نكوّن لوبيا لإقناع بعض المؤثرين في القسم ؛ لكي يكونوا لنـــا سنداً ، ويدافعون عن المشروع، فاستفدت من هذه التجربة ، فهذه المرة بدأت أزور وصرت من زوار الليل لمشايخنا أعضاء القسم ، بدأت أزورهم في البيـــت وأخبرهم بالموضوع وأشرح لهم الموضوع ، فيستوضِحون ماهيته ويسألون عنه بعض الأسئلة ، وكنت كتبت مقدمة في الموضوع ، لملمته فيهـــا، وجَمَعَـــت أطرافه، فكانوا يقتنعون به ، فلما أقنعت أربعة أو خمسة مـــن ذوي النفـــوذ في القسم، والذين يعدون من الأشياخ الكبار ذوي الكلمة المسموعة ، والذين إذا قالوا شيئاً سكت البقية ، كان هذا بفضل الله – عز وجل – سبباً لمرور هـــذا المشروع بسلام .

ولذلك فإني أنصح الباحث قبل أن يقدم موضوعاً أن يصنع لوبياً من أجله ؛ لأن كثيراً من الإخوة مع الأسف في مجالس الأقسام – وهذا رأيناه بأنفســـنا – تطرح الأوراق لأول مرة عليهم ، فيقول: هذا الموضوع أظنه قد بحث ، وهذه الكلمة تسكت البقية ، ثم يقال: رُدّ الموضوع؛ لأنه تبيّن أنه مبحوث ، ولو جيء بالرجل الذي قدّم الموضوع ، وسُئِل هل بحث هذا الموضوع ؟ ، لقال: نعـــم ، بحث في جامعة الأزهر – مثلاً –. ثم يعقب قائلا: لكن موضوعي يتصل بكذا ، وبحثه في جامعة كذا يتعلق بأمر آخر ، وموضوعي يتميز بكذا ، أو له خصائص معينة ، فيستطيع من خلال هذا التوضيح — لو تسنى له – إقناع أصحاب القرار بالموافقة على الموضوع .

وعموماً، وفّق الله – سبحانه وتعالى – ، وقُبِل المشروع .

قصتي مع الشيخ : فيصل البعداني :

بعد أن قُبلَ المشروع بثمانية أشهر ، ما شعرت إلا وأخي الشيخ فيصل البعداني ، وهو رجل من طلاب العلم والدعاة ، وزميل في الدراسة قريب، درسنا سوياً في المعهد العلمي ، وفي كلية الشريعة ، لكنه متأخر عني بسنة ، طرق علي الباب للزيارة ، وجلس معي ، قال لي: أنا أبحث عن موضوع ماجستير وقد وجدت موضوعاً ، قلت: بشر، ما هو؟ قال: إجماعات المفسرين ، قلت له: يا أخي شككلك تنكت !، قال لي: لماذا ؟ ، قلت : الموضوع موضوعي، وقد سجلته وانتهيت منه. قال لي: أسألك بالله هل الأمر كما تقول؟ ، قلت: هو والله كما أقول لك ، لكن أنت ما تعلم عن موضوعي؟ !، قال: أقسم لك بالله أني لا أعلم شيئا ، قلت: من أين جاءك الموضوع ؟ قال: والله كنت الأسبوع الماضي معتمرا ، وأنا في الحرم فكرت .

"أظن أنكم بالفعل ستستغربون وتقولون هذه من روايات بني إسرائيل ، صدّقوا أو كذّبوا والله هذا هو الذي وقع" ، قلت: أسألك بالله، هذا الموضوع ما جاءك من أحد ؟ ، زملاء كلموك ، أو تكلموا في موضوعات قُبلت قريباً ، أو أحد تحدث لك ، قال: أقسم لك بالله أني كنت أفكر في موضوع وكنت في الحرم ، فجاء موضوع الإجماع وبدأت أديره ، حتى قلت: الإجماع عند المفسرين ، فخططت كي أبدأ هذا المشروع ، وجئت والله أستشيرك .

وكان قد عزم أن يستشيرني ويستشير الشيخ مساعد ؛ لأننا زملاء ، وقريبين من بعض ، وهو درس الدراسات العليا بعدنا بسنة ، فكان بيننا نوع من الالتقاء

الدائم والمستمر ، وبيننا صداقة ، فجاء يستشيرنا أول شـــيء ، فقلـــت: إذن الموضوع قد سُجِّل، وبنفس الطريق الذي وصل إليك الموضـــوع ، وصـــل إليَّ أيضاً ، فاستحلفني وحلفت له بالله أني ما ألهمت هذا الموضـــوع إلا وأنـــا في الحرم.

وهذه من عجائب ما نسميه بالتخاطر ، لكنه تخاطر متأخر ، بعيد زمانـــاً ، بيني وبينه ما يقارب ثمانية أشهر ، بعد ذلك بدأت بمشروع الإجماع ؛ لكـــن مشكلته أني ما وجدت أحدا بحث الإجماع بصورة غير أصولية ؛ أمـــا كونـــه مبحثا في علم الأصول، أي أنه باب من أبواب الأصول ، فهذا قد بُحث كثيراً ، وفيه رسائل دكتوراه وماجستير ، وجدت في مصر وحدها ثلاثـــة بحـــوث ، بعضها ماجستير وبعضها دكتوراه ، فضلاً عن غيرها مـــن الدراســـات غـــير الأكاديمية ، لكن بحث مسائل الإجماع من حيث الحكم عليها بالصـــحة مـــن عدمه ، لم أعلم أنّ أحداً قام بهذا قبلي، في حدود علمي ، ولذلك كيف أبـــدأ المشروع ، وكيف أحكم على إجماع بأنه صحيح أو غير صحيح ، هذه بقيت مشكلة كبيرة جداً عندي ، وبقيتُ أبحث عن واحد فقط صنع مثل هذا ، فلم أجد أحداً .

أعني: أني لو أردت أن أحقق حديثاً وأحكم على إسناده لوجدت كتبـــاً بالمئات، إن لم يكن بالآلاف ، أما إجماع تحكم عليه بأنه صحيح أو ضـــعيف ، مقبول أو مردود ، فلم أجد أحداً تكلم عن ذلك أو سبقني إليه ، فحيرتني هذه المشكلة كثيراً ، فبقيت فترة طويلة وأنا لا أدري كيف أبدأ في هذا الأمر ، ولا

أكتمكم أني لما جئت إلى أول إجماع في قول الله تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الفاتحة:٧)، حكى ابن أبي حاتم الإجماع فقال : اتفق المفسرون أو أجمع المفسرون على أن المراد بالمغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى. أهـ.

كيف أدرس هذا الإجماع وأثبت أنه صحيح ، أو أنه مقبول أو مردود ، كتبتُ فيها خمسةً وعشرين صفحة ، فمثلاً أقول: أما ابن جرير فقد قال كذا ، ثم أحلل عبارته، حتى أصل إلى أنه وافق الإجماع ، أو لم يوافق، أما ابن كثير ، أما فلان فقال كذا، وآخذ المفسرين من أول مفسر في الدنيا ، فوضعت كتب التفسير المجلد الأول لكل مفسر من أوّل المكتبة إلى آخرها ، آخذها واحداً واحداً ، وأجلس مع الواحد قرابة يوم كامل ، أحلل العبارة وأدرسها، وأقرأ هل توافق أو تخالف ؟، فقلت في نفسي : إذا كان هذا في أوّل إجماع، إذن فكيف سأصل إلى النهاية !.

وكنت دوماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهديني لأقوم السبل في دراسة هذه الإجماعات حتى وصلت إلى الطريقة التي بين أيديكم ، أو رأيتموها في الكتاب ، وسأشرحها .

وللعلم، كنت سآتي بنسخ للكتاب ، لكن لم يكن عندي إلا نسخ قليلة ، فسألت الشيخ وقت الظهر ، كم عدد الحاضرين؟ ، قال: بين خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين ، فلما رأيت أن النسخ التي عندي أقل ، فقلت: إذن ما يمكن أن أحضر نسخا أقل ، فيبقى بعض الزملاء بلا شيء ، لكن من لم يكن عنده

الكتاب ، له عهد علي أن أرسله له ، ومن كان عنده فيعفيني .

لمـــاذا الإجماع في التفسير ؟

أوّل مهمة قمت بها ، وهذه سأذكرها بعد قليل ، أني بدأت بجرد الكتـــب المختارة ، والسؤال كيف اخترت الكتب ؟ ((كيـــف اهتـــديت للطريقـــة ؟ باستشارة أو ماذا؟)) ، لا لا، لم يكن باستشارة ، ولكن بالتجربة ، حاولت أني أصنع طريقة ثم طريقة ، إلى أن وصلت إلى الطريقة المعهودة.

وبفضل الله – عز وجل – بعد ما سجَّلتُ رسالتي ، سُجّلت رسائل في كل الفنون تقريباً في الإجماع ، الإجماعات عند الفقهاء سجِّلت في جامعـــة الملـــك سعود ، وأخذوا إجماعات الفقهاء من أوّل الفقه إلى آخره ، الإجماعات في علوم القرآن ، الإجماع في القـــراءات ، الإجماعـــات في اللغـــة ، الإجماعـــات في الأصول،– وأظن الكتاب الآن نزل في معرض الكتاب –، إجماعات الأصوليين، الإجماعات في العقيدة ، إجماعات شيخ الإسلام ابن تيمية ، إجماعات ابن عبـــد البر ، أي: صار موضوع الإجماع أحد بوابات الإجماع في الدراسات العليـــا بفضل الله –عز وجل– ، وأنا أقول وسأحتذي بكم الليلة ، وأسترشد ، هـــل تعلمون أحدا بحث أو ناقش مسائل الإجماع تصحيحاً وتضعيفاً فيمن تقدّم ؟.

[ولعل سائلاً يسأل] : ((متى كان تسجيلك للموضوع ؟)) ، فـــأقول في عام ١٤١٣هـــ ، ومن بعدها سجّلت كل هذه الرسائل التي تبلغ الآن قرابة ٢٥ خمسة وعشرين رسالة ، كلها في الإجماعات .

لماذا الإجماع في التفسير ؟

أوّلاً : لأنه من أصح ألوان التفسير ، وهذا شيء نحن نعلمه ، إذا قيل: أجمع العلماء أو المفسرون أو السلف أو الصحابة ، على أن معنى هذه الآية كذا ، فيعد هذا نصا؛ لأنه يعتمد أو يستند إلى مصدر موثوق من مصادر الشريعة .

أيضاً ، لماذا الإجماع في التفسير؟

لأننا إذا عرفنا المجمع عليه ، لا نقع في المخالفة ، وهذا ما يجترئ عليه بعض المتأخرين ، فيقولون هذه الآية فيها خلاف أو فيها قولان ، فإذا ثبت الإجماع عند المتقدمين على أن المراد بهذه الآية هو كذا . فلا قول معه وما عدا ما دل عليه الإجماع رد أيضاً ، ندرس الإجماع حتى نيسّر الوصول لهذه الآيات المجمع عليها في مكان واحد، بحيث لو أن هذا المشروع تتابع عليه الناس ثم جُمع في كتاب واحد ، استطاع الإنسان أن يصل إلى التفسير المجمع عليه من خلال موسوعة واحدة بإذن الله – عز وجل –.

أيضاً ، ندرس الإجماع حتى نمحص المقبول من المردود في دعاوى الإجماع، فدعاوى الإجماع كثيرة جداً ؛ فأنا جمعتُ من خلال دراستي بضوابطي – التي وضعتها لنفسي – مائة وسبعة وسبعين إجماعاً ، ستة وأربعون منها أثبتُ بأدلة أنها ليست صحيحة ، فتصوّر لو أن عندك بحثا في مسألة ما ، فقرأت لفلان ، الشوكاني أو البغوي مثلا ، أن المفسرين قد أجمعوا، ولكن هذا الإجماع غير صحيح ، تكون أنت اعتمدت على شيء لا يثبت ، كأنه حديث ضعيف أو حديث موضوع ، فتمحيص المقبول من المردود من دعاوى الإجماع مهم جداً،

وشيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – ، قد فعل ذلك مع مراتب الإجماع لابن حزم، فقد تعقبه بعض التعقبات التي أثبت فيها صحة الإجماع أو نفيه في رسالته على مراتب الإجماع لابن حزم .

ندرس الإجماع حتى نتمكن من الإجابة على بعض الإشكالات والظواهر ، فحينما درست الإجماع وجدت فيه إشكالات ، فأول سؤال سألني الدكتور إبراهيم الهويمل في المناقشة ، وقد كان ناقشني في الماجستير ، قال لي: يا محمد رسالتك هذه ناقصة ، قلت: كيف؟ ، قال: أنت تقول من ضمن الكتب المستهدفة عندك كتاب تفسير الطبري ، أنا وجدت في تفسير الطبري قول الله – عز وجل –كذا ، أجمع أهل التأويل، وذكر العبارة ، فقلت: يا دكتور تسمح لي، أنا عندي أربعمائة وخمسين إجماعاً أخذتها من تفسير الطبري ، ما أدخلت منها في رسالتي إلا أربعا وعشرين إجماعاً ، قال لي: ولم؟ ، قلت: لأني وجدت أن الطبري – رحمه الله –، – وأنتم أعلم الناس بهذا الأمر – دائماً يقول: وبإجماع أهل التأويل ، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ، ثم بعدها يقول وقد روى فلان ، يذكر رواية أخرى بقول آخر ، فما هو الحل لهذه المشكلة؟! ، إنها مشكلة تقف أمام طالب العلم ، وهي ظاهرة موجودة عند الطبري ، والحل لها: عندما ترجع إلى كتب الأصول تجد أن الطبري – رحمه الله– كان لا يعتدّ بمخالفة الواحد والاثنين في إسقاط أو نقض الإجماع ، انتهت المشكلة .

ولذلك أنا أسقطت هذه الأمثلة كلها ، ولم أعدّها داخلة ضمن إطار البحث ، (وقد ذكرت هذا في المقدمة !!): " لكن انظر للطبري – رحمه الله –

بعد الدراسة وجدته إذا كان عنده إجماع ، يقول: أجمع أهل التأويل قاطبة لا خلاف بينهم ، إذا قال العبارة هذه ، فاعلم أن الإجماع صحيح ، لا يمكن أن يخرق .

وهذه كيف تأخذها أو تعرفها؟ ، لا يمكن ذلك إلا بعد الاستقراء والدراسة والتتبع ، هذه النتيجة ما تجدها إلا بعدما تمعن النظر ، ولذلك أنا أقول يمكن للواحد منكم أو لأي واحد من الطلاب ، ويمكن يعرض هذا كموضوع: الإجماع عند الطبري ، كرسالة ويدرس الطبري وحده ، لقد درست الطبري ومعه جماعة من التفاسير، وهذا لا شك سيضعف النتائج ، ومع ذلك اكتشفت نتيجة، فأتوقع لو أن آخرين دخلوا إلى هذا الميدان بصورة أدق سيكتشفون نتائج أكثر دقة ، ولذلك أتمنى أن تطرح رسائل بعنوان: الإجماع مثلا عند الطبري ، الإجماع عند القرطبي ، الإجماع عند المالكية ، أو مفسري أحكام القرآن ، أو كذا ...إلخ ، بهذا الأسلوب .

أيضا ، ندرس الإجماع للتشنيع على المبتدعة ، لأني وجدت أن كثيرا من المبتدعة يقعون في المخالفة؛ لأنهم لا يعلمون أن هذه المسألة أجمع عليها الصحابة أو السلف الصالح ، لضعف علمهم بالأثر ، فيحكون الخلاف وقد أجمع الصحابة على المعنى المقصود .

أيضاً، من الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع ، أنه لم يسبق لأحد الكتابة فيه، كما أزعم أو أدعي – أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون ذلك حقاً وصدقاً– وقد فتح الله به باباً لطلاب الدراسات العليا .

وجدت نفسي أمام نفق ، لا أدري إلى أي شيء أصل فيه ، وموضوع - كما يقال بِكر - ، لم يسبقني أحد إلى الكتابة فيه ، فلكي أتفادى أن ينفتح الموضوع فلا يغلق ، أو لا أصل فيه إلى نهاية ، وضعت بعد توفيق الله -عز وجل- جملة من الضوابط :

أولاً: تركت المسائل الأصولية الخاصة بباب الإجماع ، التي لا صلة لها تطبيقياً بموضوعي؛ لأن مبحث الإجماع يقع في مجلد أو مجلدين في كتب الأصول ، وهذا ليس مقصوداً لدي .

الثاني: اقتصرت في المسائل التي بحثتها أصولياً على الراجح ، وعلى الاستدلال له ، والإشارة إلى الأقوال في الهامش .

الثالث: حددت ستة كتب لاستخراج نصوص الإجماع منها ؛ لأني لو أخذت كتب التفسير كلها ، لكنت أمام بحر لا ساحل له من القراءة والبحث والتنقيب والجمع والجرد ونحوها ، وهي: تفسير الطبري ، وابن أبي حاتم ، والماوردي ، والوسيط للواحدي

- وهذا الكتاب الوحيد الذي ذكرت اسمه طبعاً؛ لأن الواحدي هو صاحبي في الدكتوراه ، له ثلاث كتب : الوجيز ، والوسيط ، والبسيط ، وبالمناسبة هذه التسمية أخذها من الغزالي ، لكن في الفقه ، فله الوجيز، والوسيط ، والبسيط ، والوجيز لا صلة له بالإجماع ولا بالآثار ولا بغيرها ، فهو مختصر جداً مثل الجلالين ، أو أوسع منه قليلاً ، البسيط مخطوط ولم يطبع بعد ، ولم نعرف منهجه فيه؛ لأن أول من بحث فيه الدكتور محمد فوزان العمر زميلنا في القسم ،

كان رئيس القسم السابق ، وقدّم فيه جزءاً من سورة البقرة ، ثم توقف ، وتوقف الناس ، ثم فتح المشروع لبقية الطلاب بعد ما أذنت الجامعة بالمشاركة في رسائل الدكتوراه وتحقيق المخطوطات ، فدخل فيه مع الدكتور محمد ثلاثة عشر باحثاً ، فصار المجموع أربعة عشر ، وبقيت فيه ثغرة في سورة البقرة ، كتبها الله لي بعدما انتهيت من الماجستير ، فأخذتها ، فصارت تلك اللبنة التي سُدّت بها تلك الثغرة ، واكتمل مشروع البسيط للواحدي بمشروعي . وكانت من قول الله عز وجل: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٧٥] إلى آخر سورة البقرة ، ووقع هذا الجزء من البقرة في مجلدين كاملين —

أيضاً تفسير ابن عطية ، والقرطبي ، وقد حاولت جاهدا أن أبرر لماذا اخترت هؤلاء؟

فأما الطبري : فهو إمام في التفسير وكتابه يعتبر عمدة في الآثار، وأما ابن أبي حاتم : فكتابه كذلك أثري ، ويهتم بجمع كلام السلف، والماوردي : يهتم بتعدد الأقوال ، فقلت: أستفيد منه في هذا الباب، وأما الوسيط للواحدي فاخترته ؛ لأنه اهتم بالجانب الأثري ، ومتميز جداً في هذا الجانب ، – وبالمناسبة الوسيط في باب الآثار أفضل بكثير من البسيط للواحدي ، لأن البسيط اهتم بالقراءات وتخريجها ، واللغة بدرجة أولى ، ولا يبعد أن أقول يمكن

أن نخرج منه كتباً في النحو ، وفي فقه اللغة وغيرها ، وبالمناسبة أحد الزملاء في كلية اللغة جعل رسالة الدكتوراه له عن البسيط ، وكذا الأستاذ صالح الفـــراج رسالة الدكتوراه له حول المباحث اللغوية في البسيط – .

حددتُ هذه الكتب الستة من أجل أن أستخرج منها مسائل الإجمـــاع ، ومن أجل أن أدرسها دراسة وافية ، أيضاً ، قيّدت مجال الدراسة في أمـــرين ، وهذه أيضاً كان من فضل الله علي فيها ؛ لأن المفسر أحياناً يقول كلمة ، مثل قول ابن جرير – رحمه الله –: "وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ". قلت: هذه أبعِدها ، لابد أن يصرح المفسر بالإجماع ، يقول أجمع المفسرون، أو لا خلاف بينهم في قول الله – عز وجل – كذا ، أن المعنى به كذا وكذا ، فلما ذكـــرت هذا الضابط ، سقطت عني كثير من العبارات والكلمات التي كانـــت مفيـــدة بالنسبة لي ، و لم آسف لماذا ؟ ؛ لأني لو فتحت الباب لوجدت كما هائلا مـــن الأمثلة التي لا يمكن أن تستوعبها رسالة ولا رسالتان ولا حتى ثلاث.

الرابع: أن يكون الإجماع في أصل المعنى ، وبيانه ، لا في أي قضـــية مـــن قضايا علوم القرآن ، فالناسخ والمنسوخ استبعدته؛ لأن الإجماعات فيه كـــثيرة ، أسباب الترول الإجماعات فيه كثيرة ، المكي والمدني الإجماعات فيه كثيرة ، عدّ الآي الإجماعات فيه كثيرة ، وبقية علوم القرآن ، القراءات الإجماعـــات فيـــه كثيرة، علوم القرآن عامة ، هناك نماذج وأمثلة كثيرة موجودة في كتب التفسير، في علوم القرآن ، كل هذا استبعدته ؛ لكوني اقتصرت على التفســـير ، وبيـــان المعنى ، وأذكر ذات مرة قال لي بعض الأخوة : "وجدتُ إجماعات لم تـــذكرها

في كتابك عند فلان من المفسرين الذين ذكرهم ، أقول: هل يمكن أن تذكر لي مثالا ، فيقول مثلاً : وأجمع العلماء على سبب نزول الآية كذا ، فأقول: ما قرأت المقدمة جيداً !!، وواحد يقول لي: أجمع العلماء على أن الآية هذه ناسخة لقول الله تعالى كذا ، فأقول: إذن أنت ما قرأت المقدمة جيداً !، فقد اشترطت أن لا يدخل في الإجماع ، أو ضمن بنود البحث ، إلا ما كان في بيان المعنى .

ما هي الطريقة التي سلكتها ؟

حصرت الإجماعات من الكتب السابقة ، وهذه الفقرة استعنت فيها بعدد من الزملاء، وطلاب العلم ، أعانوني على الجرد؛ لأني كنت أمام قرابة خمسة وسبعين مجلداً ، تحتاج إلى قراءة واستخراج هذه الكلمات منها ، ولأجل هذا استعنت بآخرين وفاتت علي مواطن ، ثم اكتشفتها بعد تقديم الرسالة ، وأيضاً استدركها علي بعض الأفاضل من الزملاء، من طلاب العلم أمثالكم ، جزاهم الله خيراً ، وأفادوني بها ، ولي نية – إن شاء الله – وأسأل الله أن يحقق لي هذه النية ، أن أعيد النظر في هذا الأمر ، واستوعب المسائل بشكل أدق ، وخصوصاً بعد ما خرج هذا الجهاز (جهاز الحاسب) ؛ لأني قبل ذلك ما كنت أعرف من الكمبيوتر شيئاً ، وما امتلكته إلا بعد ما ناقشت رسالة الماجستير .

أوّل ما أبدأ أضع عنوانا للمسألة مناسبا : بيان قول الله – عز وجل –كذا إلى آخره ، ثم أذكر الآية ، ثم أذكر عبارة الإجماع ، عند أقدم هؤلاء ، إن كان الطبري صرح بها ، أذكر قول الطبري ، وإذا لم يكن الأقدم قد جاء بالعبارة

الأجود، فإني أذكر أصرح من تحدث أو عبر عن الإجماع ، وقد أجمع عبارتين أو أكثر ، كأن أجعلها متناً لأناقشه ، ثم أتبع ذلك بذكر من ذَكر الإجماع ، أو من نَقَله ، إذا كان هذا الإجماع ذكره الطبري - رحمه الله -، أو حكاه البغوي أو الشوكاني ، أو مثلاً ابن عاشور في التحرير والتنوير أو غيرهم ، أقول: وقد نقل هذا الإجماع فلان وفلان وفلان وفلان ، وأحيل إلى المصادر .

والسؤال لماذا أذكر ذلك؟ لأبين أن هذا الإجماع قد اعتدّ به هؤلاء ، ولذلك نقلوه ، بعد ذلك أراجع كتب التفسير عامة ، يعني بعد هذه المرحلة تبدأ مرحلة التمحيص ، فأمامي كتب التفسير في الآية المقصودة ، أكاد أمر على معظم هذه الكتب المعتبرة في معرفة الخلاف في الإجماع ، يعني مثلاً في ظلال القرآن لا أرجع إليه ؛ لأنه ليس متخصصاً في هذا الباب ، كذلك كثير من كتب المتأخرين لا أرجع إليها؛ لأنها كتب مختصرة ، لكن الكتب التي تُعنى بنقل الخلاف وحكايته لابد أن أمر عليها في كل مسألة ، فإن وجدت الخلاف متقدماً، ولم يكن من قبيل التنوع نقضت الإجماع ، وإذا وجدت الإجماع متقدماً يعني عن الصحابة أو التابعين أو تابعيهم ، ولم يكن ذلك الخلاف من قبيل خلاف التنوع - الذي لا يضر ذلك الإجماع ولا يؤثر عليه- نقضت الإجماع ، وإن وجدت الخلاف متأخراً، ولم أجد بين المتقدمين خلافاً ، رجحتُ الإجماع ، وهذه المسائل مرت بي ، وبإمكانكم تراجعون الكتاب؛ لأنه أحياناً يذكر الإجماع ، مثلاً يذكر الطبري الإجماع ، ثم أجد الماوردي في القرن الخامس حكى الخلاف ، فأرجع إلى كتب التفسير المتقدمة ، فأنظر هل

هناك أحد ذكر الخلاف قبل الماوردي ، فإن لم أجد أحداً ذكر الخلاف ، فأنظر عند الماوردي إلى من حكى هذا الخلاف ، ماذا يقول؟ ، مثلاً يقول : قال ابن عباس كذا ، بما يوافق الإجماع ، وقيل: كذا ، أقول : قيل ، ما جاءت إلا بعدما حكى ابن جرير الإجماع ، إذن نحن لا نقبل هذا "القيل" ، وهذا المنهج الـــذي سلكته استنبطته من أهل الأصول بعد الدراسة الأصولية التي قدمت لها، وأخذت حيزاً من أول الكتاب .

وإذا وجدت الطبري في كل إجماع قال عبارته المألوفة :"وبنحو الذي قلنـــا قال أهل التأويل"، نقلتها تقديراً له ، مع أن هذه العبارة لا أعدها من عبـــارات الإجماع ، لكن تقديراً لهذا الإمام الذي يعد إماماً للمفسرين أنقل هذه العبـــارة استئناساً بها ، واعتماداً عليها، ثم أذكر السبب الذي حمل المفسر علـــى ذكـــر الإجماع ، أختم بعد ذلك بذكر النتيجة .

لماذا أذكر السبب الذي حمل المفسر على ذكر الإجماع؟

الأصل أن كثيراً من التفسير مجمع عليه ، مثال ذلك : قـــول الله تعـــالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٥٤] (موسى) من هو؟ ،هو ابن عمران، بالإجماع ، (لـــقومه) من هم؟ ، هم بنو إسرائيل بالإجماع ، ما أحد يخالف في هذا ، إذن: كثير من التفسير بهذه الصورة مجمع عليه .

ولما كان الأصل فيه أنه مجمع عليه ؛ لذا صار المفسرون لا يذكرون الإجماع إلا عندما يحتاجون إلى ذكره ، أي: عند ورود عددٍ من أسباب أو دواعي نقل

الإجماع عند المفسرين.

وهذه الأسباب أو الدواعي لنقل الإجماع عند المفسرين جعلتني أحتار لفترة طويلة ، لماذا لا يذكر المفسرون الإجماع في هذه الكلمة؟ وهذه ؟! ، علماً أن الأقوال كلها مطردة على أن المعنى كذا ، ولا أجد خلافاً بينهم فيها ، لماذا لا يقولون: أجمع المفسرون؟! عرفت - فيما بعد - أن أكثر التفسير إجماع !، وإنما الخلاف الذي ورد عن السلف ، هو من قبيل خلاف تنوع ، وقليل منه هو من باب اختلاف التضاد ، وأصبح المفسرون لا يحتاجون لذكر الإجماع إلا عندما يحتاجون إليه، للاحتجاج به ، أو للرد على المبتدعة مثلاً .

مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، اليقين عند كل أهل التفسير المعتبرين المراد به الموت ، وقد دل على ذلك القرآن ، ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٧]، فاليقين هنا أيضاً الموت، بالإجماع، وفي الحديث أيضاً ورد: (أما فلان فقد جاءه اليقين) فسمى النبي ﷺ الموت يقينا ، أيضاً قال ابن كثير - رحمه الله - : فأما اليقين فهو الموت بإجماع المفسرين . لماذا يذكر ابن كثير الإجماع ؟ رداً على طوائف من الصوفية الذين قالوا بأن اليقين هي مرتبة من وصلها سقطت عنه التكاليف ، فكأنه يقول ما أنتم حجة في تفسيرالآية ولا اعتبار بما تقولون ، إذن فما حكى الإجماع في هذه

الآية إلا لداعي ، وهذا ما استنبطته من خلال استقرائي لذكر الإجماع عند المفسرين .

وإذا كان الإجماع مشهوراً ، وقد نُقل الخلاف عن أحد من السلف . على سبيل المثال ابن عباس – رضي الله عنهما- ؛ لأنه أكثر من يحكى عنه الخلاف ، فإني في هذه الحالة لابد أن أحقق القول في هذا الرواية ، فأبحث عن إسنادها فإذا كان الإسناد ليس صحيحاً ، أو ليس من الأسانيد المعتبرة ، فإني لا أعتد بهذا الخلاف ، لشهرة الإجماع ، مثال ذلك مسألة: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١] ورد عن ابن عباس أنه قال لعثمان : إني أرى الإخوة في لسانك يا عثمان ثلاثة وليسوا اثنين . فحينما وجدتُ إجماعا من الصحابة على أن الإخوة اثنان فأكثر ، ولم يختلف الصحابة ولا من جاء بعدهم على أن المراد بالإخوة في الآية : أخوين فأكثر ، إذن ما هو حال هذه الرواية عن ابن عباس؟ ، ذهبت أنقب عنها ، فوجدتها ضعيفة، فأثبت صحة الإجماع .

ومثلها أيضاً في قول الله – عز و جل- : ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ذكر بعض المفسرين عن ابن عباس: أن الكرسي هو العلم ، بينما الرواية المذكورة والقول المشهور الذي حكي فيه الإجماع أن الكرسي هو موضع قدم الرب –سبحانه وتعالى- ، إذن: ما هو حال هذه الرواية ؟، ذهبت أبحث عنها فوجدتها ضعيفة ، وقد حكم عليها جماعة من أهل العلم بالحديث أنها ضعيفة ، إذن: فما دامت الرواية ضعيفة يثبت هذا الإجماع

ولا ينقض.

مداخلة : هذه مسألة مهمة ترد على بعض الذين يقولـــون لا حاجـــة إلى ...)) (إلى ماذا؟).

نعم ، فإني أحقق القول في صحة الرواية عمن رويت عنه المخالفة ، فـــإن صحت الرواية ، و لم يكن قوله من قبيل الأقوال الشـــاذة ، - وهـــذه مســـألة أصولية مهمة ، وهي أن بعض الأقوال يعد من قبيل الشاذ - ، فإذا عدّ من قبيل الشاذ فإنه لا يعتد به أصلاً في ذكر أقوال الخلاف كما حقق ذلـــك الشـــاطبي - رحمه الله - في كتابه العظيم: الموافقات ، وبيَّن أن الأقوال الشاذة لا يشغل بها عن الإجماع ، ولا يعتد بها في نقل الخلاف؛ لأنه قول شاذ ، وهو زلة عالم .

مثل ما حكي عن داوود الظاهري في قول الله - عز وجـــل-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣]، قال -رحمه الله-: المحرم مـــن الخترير هو لحمه ، دون سائر أعضائه .

بينما أجمع العلماء على دخول كل أجزاء الخترير بما في ذلـــك الأحشـــاء والشحم والجلد ، فكلها محرمة ونجسة . فيعدّ هذا القول مـــن قبيـــل الأقـــوال الشاذة، ولذلك يقال بكل طلاقة لسان: أجمـــــع العلماء على تحريم الختريـــر كله شحمه ولحمه ، وسر تخصيص اللحم بالذكر في قول الله - عـــز وجـــل- ﴿وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ من باب ذكر للغالب، أو المستفاد من الختريـــر، أو التعـــبير بالجزء وإرادة الكل .

قلت: فإن صحّت الرواية و لم يكن قوله من قبيل الأقوال الشاذة نقضت الإجماع ، وإن ضعفت أو كان القول شاذاً ، أو تبين أن الإجماع سابق على وجود المخالفة أثبت الإجماع ورددت القول المخالف ، وقد أتوقف في بعض المسائل التي لا أستطيع أن أتبين هل الإجماع سابق أو لاحق ، هل هذا القول شاذ أو ليس بشاذ ، وأذكر هذا التوقف وأقول لم يتبين لي الحكم على هذه المسألة بأنها قد ثبتت أو أن هذا الإجماع صحّ أو لم يصح .

بعد أن أعددت الشرائح ذكرت المسائل الأصولية وغيرها ، وأظن أن الوقت لا يسمح بذكرها؛ لأن المسائل طويلة ، وقد ندخل في دوامة في خلافات أهل الأصول ، وأهل الأصول فيهم قليل جفاء ، مما ليس فينا يا أهل التفسير ، نحن أقرب إلى الأجواء الرطبة والكلمات الجميلة ، نحن أقرب إلى الأدباء .

وعليه ؛ فإني – أرى أن – نتجاوز هذه المباحث ، وحسبنا أن نمر بها مرورا سريعا كشرائح ، حتى نصل إلى المقصود ، وهي النتائج المهمة في كتب التفسير.

المسائل المتصلة بالبحث:

ذكرت في البحث المسائل المتصلة به ، ومن ذلك أني ركزت على الإجماع السُكوتي لأهميته؛ فإن أكثر الإجماعات الموجودة في كتب التفسير هي من قبيل الإجماعات السكوتية ، بل حتى في الفقه ،كإجماع الصحابة ومسائل اختلاف الصحابة ، وإجماع من بعدهم ، نقل العالم للإجماع ونقل غيره للخلاف ، خلاف الصحابة وإحداث قول آخر من بعدهم ، الأحكام المترتبة على الإجماع الصحيح، حكم منكر الإجماع .

العناية بالإجماع عند المفسرين:

في الفصل الثاني ذكرت الإجماع عند المفسرين ، فهل المفسرون اعتنوا بذكر الإجماع ؟

والجواب : نعم ، بل لا أخطئ القول إن قلت: إن أعظم مصادر الإجماع هي كتب التفسير، لماذا؟ لأنها مرتبطة بالقرآن، والقرآن شامل لكل الشريعة فتجد فيه مسائل العقيدة ، وتجد فيه قضايا الفقه ، وقضايا أصول الفقه، والقضايا المتصلة بالتاريخ ، وقصص الأنبياء ، وما يتصل بها ، وما يتصل بالسيرة النبوية، كل هذه القضايا يذكر فيها الإجماع ؛ فتجد إجماعات في السيرة والتاريخ واللغة والبلاغة والعقيدة والسنة والشريعة والمعاملات وكل المسائل ، وفي التفسير أيضاً ، فلو أراد أحد أن يجمع مسائل الإجماع في كتب التفسير على اختلاف الفنون ، لوجد مادة ثرية وهائلة جداً ، فتفسير الطبري وحده فيه ما يتجاوز الألف وخمسمائة إجماع !! ، فالطبري كان – رحمه الله- يعتني بذكر الإجماع .

ومن شدة اعتناء المفسرين بالإجماع ، قلّ أن يطلعوا على إجماع في أحد المصادر إلا ويقومون بنقله في تفاسيرهم ، كما كان هذا دأبهم في غير التفسير، كالإجماع في الفقه والعقيدة وغيرها.

وإضافة إلى ذلك لم تكن عنايتهم بالإجماع مقصورة على النقل فقط ، بل عنوا بمناقشته ، والاعتراض عليه من جهة أو تأييده بالأدلة من جهة أخرى ،

وأضرب لذلك مثالاً في قول الله – عز وجل– : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، حكى بعضهم الإجماع ، أن الخليفة هو آدم ، نقض هذا ابن كثير – رحمه الله – ، فقال: هذا قول، والقول الآخر خليفة، أي: خلائف يخلف بعضهم بعضاً ، وليس المقصود بها آدم عليه السلام ، ودلّل على ذلك ورجح القول الثاني وليس القول الذي اختاره بعض المفسرين .

ومن ذلك: المراد بـ (السلوى) من قول الله : ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[البقرة: ٥٧] أو ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [طـه: ٨٠] حكى بعض العلماء أنه بالإجماع طيرا ، نقض ابن عطية هذا وقال : لا ، قد ورد أنه الطير وأنه العسل ، فلا يصح نقل هذا الإجماع .

ومثلها أيضاً في أول سورة المائدة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] ثم قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [المائدة: ٢]، حكى بعضهم أن الهدي : مقصور على بهيمة الأنعام . نقض أبو حيان هذا الإجماع وقال : بل حكي الخلاف فيه، وأثبت بأن الهدي قد يكون من بهيمة الأنعام، وقد يكون من غير بهيمة الأنعام .

أو يؤيدونهم بالأدلة من جهة أخرى ، أي: لم يقتصر جهد المفسرين على

حكاية الإجماع دون أن يكون لهم فيه دور ، سواء بالنقض أو التأييد أو التأكيد أو التقييد لذلك الاستدلال ، مثلاً في قوله -عز وجل-: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢]، ذكر المفسرون أن الأخوة المقصود بهم أخوة الأم ، واستدلوا على ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (وله أخ أو أخت من أمه) ، وفي قول الله عز وجل : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة: ١٩٦] ،كثير من المفسرين يقولون النسك يراد به الشاة بالإجماع ، بدليل حديث كعب بن عجرة في الصحيحين لما جيء به إلى النبي ﷺ محمولاً ، ويتساقط القمل من رأسه قال: ما كنت أرى أن الجهد يبلغ بك ما أرى ، هل تجد كذا؟ ، ثم ذكر له الكفارة .

ما هي دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين؟

لا يذكر المفسرون الإجماع في التفسير إلا لأمر يدعوا إلى حكايته ونقله، ومنها :

أولاً : وجود الاشتراك في المعنى ، يعني: الكلمة تكون مشتركة بين معنيين أو أكثر؛ فيأتي المفسر ليقول: إن المعنى المراد في هذا الموطن هو كذا بالإجماع ، حتى يقطع الأقوال الأخرى أو المعاني الأخرى اللغوية .

مثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ [البقرة ٢٣١]، فبلغن : تأتي بمعنى: قاربن ، وتأتي بمعنى : انتهين ، بدليل الآية الأخرى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة ٢٣٢] فبلغن الثانية بمعنى : انتهين من عدتهن فلا تعضلوهن أن يرجعن إلى أزواجهن الأوائل ، وحينما جاؤوا إلى الموضع الأول ماذا قالوا في معنى: "فبلغن"؟ ، قالوا: بلغن بمعنى: قاربن بلوغ انتهاء العدة بالإجماع ، وليس معنى بلغن ، في هذه الآية : انتهين من العدة؛ لأنه لو كان بمعنى: انتهين من العدة ، كيف يقال بعدها ، فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ! لا يمكن ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، الذي فيها وجود الاشتراك في المعنى.

ثانياً: تحرير محل النزاع في الآية ، حين يقع خلاف في الآية يأتي المفسر ليذكر موطن الإجماع ، ثم يذكر موضع الخلاف ، فموطن الإجماع ذكره من أجل الخلاف ، مثلاً: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٥٣] قالوا: الكتاب، هو التوراة بالإجماع ، واختلفوا في الفرقان ، إذن: ما ذكروا الإجماع في الكتاب إلا لأجل ذكر الخلاف في الفرقان، فمنهم من قال: الفرقان هو التوراة ، من باب عطف الأوصاف ، ومنهم من قال: الفرقان هي الآية أو الآيات الأخرى التي كانت مع موسى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن

تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[البقرة: ٢٠٣] ، قال ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن: قوله تعالى: (واذكروا الله في أيام معدودات) المخاطب بهذه الآية : الحاج بالإجماع ، واختلف في دخول من عدا الحجاج في حكمهم... .

فذكره من أجل أن يحرر محلّ التزاع .

ثالثاً : الرد على المخالفين من الطوائف المنحرفة ، مثل معنى كلمة: (اليقين) في قول الله – عز وجل- : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] كما أسلفنا قبل قليل ، ومثل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ [الليل: ١٧]، فإن الرافضة يحملون هذه الآية على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد نقل كثير من المفسرين الإجماع على أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأنه هو المراد بها . والقاعدة المعروفة عند المفسرين: "أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" ، لكن من نزلت فيه الآية هو الذي وقع فيه الخلاف ، الرافضة يقولون: هذه الآية نزلت في علي ، وأهل السنة قاطبة والمفسرون أجمعون يقولون بل نزلت في أبي بكر ، وعلي يدخل في عمومها ، وكذلك يدخل من بعدهم ممن يتصف بهذه الصفة .

رابعاً : للاحتجاج به في ترجيح قول على آخر ، في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١]، هذه اختلف هل هي في بدر، أو أحد، أو الأحزاب؟، ابن

جرير – رحمه الله – حين جاء لهذا الخلاف قال: لو نظرنا إلى الآية التي بعدها وهي قول الله – عز وجل-: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، فإنها نزلت بالإجماع في حق بني سلمة، وبني الحارث وذلك في أحد ، فيجب حمل الآية هذه والتي قبلها على أن تكون في أحد وليس في بدر أو الأحزاب ، فذكر الإجماع في الآية التي بعدها للاحتجاج به على ترجيح قول في الآية التي قبلها.

خامساً: دفع توهم معنى فاسدا ، مثاله السجود لآدم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، والآيات المشابهة، ذكر المفسرون أنه قد وقع الإجماع على أن السجود هنا سجود تحية ، لا عبادة ، لماذا؟ ، لئلا يعتقد أحد أن سجود العبادة يكون لغير الله – عز وجل –، ومثله أيضاً: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] في قصة يوسف عليه السلام.

سادساً: مخالفة تأويل الآية للظاهر أو الغالب في الاستعمال ، من ذلك قول الله – عز وجل – : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] المقصود بالأنفس في الظاهر هو النفس؛ لكن المقصود بها في الآية في قصة بني اسرائيل الأخ أي: ليقتل بعضكم بعضاً، وهذا بالإجماع .

ومثلها أيضاً: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤] قال العلماء المقصود بها

ليس الركوع بل السجود ؛ لأن السجود يطلق عليه الركوع ، بدليل كلمة: (خرّ) والخرور لا يكون إلا في السجود.

السابع : أن لا يرد في ألفاظ الآية ما يدل على المراد بها صراحة مما لا يتم معناها إلا به ، فيذكرون المتمم ، ويحكون فيه الإجماع، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] قالوا ذلك يوم القيامة ، هذا تتميم وحكوا عليه الإجماع ، أن هذه الآية إنما تكون في يوم القيامة وليست في الدنيا .

الإجماع وأنواع الخلاف :

هو مبحث دقيق لأننا الآن سنبحث في الاختلافات المذكورة في كتب التفسير ، كيف تؤثر على الإجماع ؟

أولاً: إذا كان الخلاف خلافا لفظيا ، فهذا لا أثر له على الإجماع، وبعضهم يسميه الخلاف المعنوي.

الثاني: اختلاف التنوع ، وهذا لا أثر للخلاف فيه على ما يحكى من الإجماع ؛ إذا كان الإجماع بصيغة تجمع بين الأقوال ، فأحياناً يأتي المفسر بعبارة جامعة بين الأقوال ، فهنا لا أثر للخلاف الواقع أبداً ، ولا ينقض به الإجماع ، ولا تؤدي إلى إبطال أحدها وعدم اعتباره ، لكن إذا حكى أحد المفسرين الإجماع على أحد تلك الأقوال فهنا يحتاج الأمر إلى تفصيل :

إن كان مراده أن الجميع متفقون على صحة المعنى فهذا صحيح ، وإن كان

مراده نفي ما عداه من الأقوال فهذا مردود ، مثال ذلك قول الله – عز وجل – في سورة ق: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق: ٥] قيل القرآن ، قال الماوردي: وهو القرآن في قول الجميـع ، وحكـى المفسـرون الخلاف، فقيل : البعث ، وقيل: القرآن ، وقيل الإسلام ، وقيل: محمد ، وهناك قولان آخران ، ستة أقوال ، فالذي حكى الإجماع إن كان مراده أن ينفي تلك الأقوال، فـلا يصح هذا الإجماع؛ لأن الخلاف ثابت عن السلف على ستة أقوال ، وإن كان مراده أن هذا القول صحيح وأن الجميـع لا ينقضـه فهـذا صحيح ، ولا إشكال فيه .

ما هي الأسباب التي توقع المفسر في المخالفة للإجماع ؟

تجد بعض المفسرين يخالفون الإجماع ، وجـدت هـذا عنـد المفسـرين – رحمهم الله – ، يعني: يحكى الإجماع سابقاً ثم يخالفه، فما هي الأسباب التي توقعهم في هذه المخالفة؟

بالتتبع وجدت أن ذلك عائدا إلى عدد من الأسباب:

الأول : ضعف العناية بآثار السلف ، وخلاف السلف المتقـدم ، وعـدم التمييز بين صحيح الروايات وضعيفها. فننظر ماذا قال السلف في هذه الآية ، ثم بعد ذلك يكون القول أو الشرح أو التفسير بتلك الضوابط والحـدود الـتي وضعها من قبلنا ، وقد أَبَنْتُ بقوة ودلّلت ما قد يفهمه بعض النـاس ، أننـا نتحرج ونقول: ما نتكلم إلا بما قال به السلف ، والجواب : لا ، نحن نقول : لا

نتعـــــدى أقوال السلف ، ففي ضمن تلك الدائرة التي قالها السلف نقول بعد ذلك: ما يفتح الله به علينا من الأقوال التي لا تكون مصادمة لمقاصد الشـــريعة ولا الأصول والضوابط، ولا أقوال من سبق ، فتكون أقوال السابقين كأنها بمثابة سد منيع وحاجز؛ لئلا يتجاوز الإنسان المعاني الصحيحة التي يتكلف بها السلف وفسروا فيها القرآن.

الثاني: كون المفسر يعتقد أشياء باطلة ثم يحاكم القرآن عليها .

فقد يعتقد المفسر أشياء باطلة ثم يحمل القرآن عليها ، فكثير من المؤولـــة وخصوصاً في باب الأسماء والصفات يحكون الإجماع ، وهم يقـــرؤون كـــلام السلف في تفسير تلك الآيات بكل وضوح ، مثلاً عند الطبري وعند أبي حاتم ، وعند ابن مردويه، وعند عبد بن حميد ، وابن المنذر وغيرهم ممن نقلوا كـــلام السلف في تأويل آيات الصفات ، ويحكون الإجماع ، والقول الذي جاؤوا به لم يعرف إلا في القرن الرابع وما بعده ، ولا يُعرف أن أحدا من المتقدمين مـــن القرون الثلاثة تكلم بهذا المعنى ، ومع ذلك يقول : "أجمع المفســـرون علـــى أنّ المراد بها كذا"، أو يقول: "الإجماع منعقد على أن هذه الآيـــة لا يـــراد بهـــا ظاهرها" ، كما قال الصاوي : "ومن اعتقد ظواهر آيات ونصوص الصـــفات فقد كفر" ، أظنه قال :"بالإجماع" ، وأنا ما أستطيع أن أثبت كلمة الإجمـــاع هنا ، لكني أظنه قالها، ونسأل الله أن يعفوا عنه.

الثالث : تفسير القرآن بمجرد اللغة ، فالذين يعتمدون على اللغة وحـــدها ، وعلى ما تحتمله الآية من المعاني اللغوية ، يأتون بأقوال ينقضون بها إجماع مـــن

سبقهم ، فيأتون بأقوال لا تعرف عن السلف ، من غير نظر إلى مراد المـــتكلم بالقرآن ، والمخاطب به ، كما ذكر شيخ الإسلام في مقدمة أصول التفسير .

الرابع: الاعتداد بالقول الشاذ ، فينقض به القول المجمع عليه .

الخامس: الاعتداد بقول قد انعقد الإجماع علي غيره قبل حدوثه ، فبعض الناس يعمد إلى قول أحد المفسرين ممن جاؤوا بعد أن حكي الإجماع وثبت ، فيعتدّ بمخالفته ويقول: لا إجماع في المسألة ، لماذا؟ قـــال: لأن فلانـــا حكـــى المخالفة، فنقول: من هو الذي حكى المخالفة؟ الـــرازي ، المـــاوردي ، ابـــن الجوزي في زاد المسير ، ولو نظر في الكتب السابقة ، التي حكت الإجماع قبل الماوردي، وقبل الرازي، وقبل ابن الجوزي - رحمهم الله جميعـــاً - ، لم تـــذكر خلافاً قبلهم ، فكيف ينقض الإجماع بهذا الخلاف المتأخر.

السادس: الاعتماد في نقل الخلاف على روايات ضعيفة لا تثبـــت عمـــن نسبت إليه.

السابع : عدم فهم الخلاف الوارد عن السلف ، فكثير منه اختلاف تنوع ، فيأتي من يحمله على التضاد فينقض الإجماع ، يقول : "لا ، هـــذه المســـألة لم يجمع الناس عليها بل فيها خلاف ، فيها خمسة أقوال" ، نقول: نعم فيها خمسة أقوال لكن هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع فلا ينقض بها الإجماع ، وهذا يقع عند بعض من لم يفهموا كلام السلف و لم يعرفـــوا طريقتـــهم في تأويـــل القرآن.

ملاحظات عامة :

نختم بهذه الملاحظات العامة:

● الحسن البصري أكثر السلف الذين تعزى إليهم الأقوال الشاذة المخالفة لما ثبت عن جماعته ، ولعل من أهم الأسباب في ذلك كون المعتزلة يعدونه منهم زوراً وبهتاناً ، ففي طبقات المعتزلة عدوا من أوائل الطبقة الأولى الحسن البصري؛ لأن واصل بن عطاء يعتبر تلميذا للحسن البصري ، ولذلك إذا أرادوا أن يجعلوا سنداً لقولهم، قالوا: قاله الحسن ، تبحث أين قاله الحسن؟ ما هو الاسناد الذي أثبتوه حتى يوصلوه إلى الحسن؟ ما تجد هذا الأمر ، وقد أثبتُ بالدلائل عن المحدثين وعمن ترجموا لرؤوس المعتزلة كعمرو بن عبيد وغيره أنهم كانوا يكذبون على الحسن ، فيأتي المتأخرون من المعتزلة الذين لا علم لهم بالإسناد ، ولا معرفة لهم بهذا الباب ، فينقلون هذه الأقوال عن الحسن ، فيُحرج المتكلم ، أنا أقول أحكي الإجماع عن فلان ، وهؤلاء يحكون الخلاف عن الحسن ، ماذا نقول؟ ، نقول كثير من هذه الأقوال لا تثبت عن الحسن البصري - رحمه الله -.

● أكثر المفسرين تشقيقاً للأقوال بما لا تكاد تجده عند غيره هو الرازي - رحمه الله - ، يعني يأتي للمسألة في الآية فيها خلاف على ثلاثة أقوال عند المفسرين المتقدمين مثلاً ، فيجعلها تسعة أو اثنا عشر أو ستة عشر بطريقة معينة يشقق الأقوال ، حتى إنك تتعجب من هذه القدرة العقلية على التشقيق ، ولعلّ النزعة الكلامية الموجودة عند الرازي -رحمه الله- جعلت عنده هذه القدرة ،

لكن لو رجعت إلى حقيقة تلك الأقوال التي يشققها لم تجد لها أصلاً في كــلام السلف ، وإنما هي باعتبار الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها ، بغض النظر عن كون هذه الأقوال رويت عن السلف أم لم ترو عنهم .

● الطبري هو أكثر المفسرين حكاية للإجماع ، والإجماعات كثيرة جداً في تفسيره ، سواء إجماعات في التفسير أو في غيره .

ومذهبه في الإجماع : عدم الاعتداد بمخالفة الواحد والاثنين ، فكــان - رحمه الله - يخالف بين العبارات عندما يحكي الإجماع للدلالة علــى حقيقــة الإجماع من حيث وجود المخالف وعدمه ، مثال ذلك: عبارة: "وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل" ، "أجمع أهل التأويل" ، كل هذه العبارات ليست صريحة في الإجماع أو ليست على مذهب الجمهور في الإجماع بدليل أنه بنفســه في نهاية المطاف يحكي الخلاف ، يقول: "وأجمع أهل التأويل على القول بــذلك". ثم يقول: وقد روينا عن فلان أنه قال كذا ، ورويناعن فلان أنه قال كــذا"، فهذا بناء على مذهبه من جهة، لكنه إذا جاء إلى إجماع منضبط قال: "أجمع أهل التأويل قاطبة لا خلاف بينهم" ، أو نحواً من العبارات التي فيهــا عــدداً مــن المؤكدات على الإجماع ، فهنا تكاد أن تقول: إن الإجماع منضبط عنده .

● الإمام الواحدي - رحمه الله - صاحبي في رسالة الدكتوراه - رحمه الله رحمة واسعة -، متساهل جداً في حكاية الإجماع ، نصف الإجماعــات الــتي نقلتها عنه كانت غير صحيحة ، ولعل السبب في ذلك أنه كان إماماً في اللغــة - رحمه الله - ، و لم يكن إماماً في أبواب العلم الأخرى ، و كــان في تفســير

البسيط عالة على شيخه الثعلبي ، وأنا الوحيد من بين زملائي الذي قابل تفسير البسيط على تفسير الثعلبي ، لأن تفسير الثعلبي ما طبع إلا بعد ما سجلت رسالتي ، فكانت فرصة لي ، وهناك شيء آخر وهو أني وجدت الدكتور ناصر المنيع انتهى من رسالته قبل أن أبدأ برسالتي ، وموضعه في تفسير الثعلبي يوافق موضعي، فأخذت رسالة الدكتور ناصر من أولها إلى آخرها أقابلها مع تفسير البسيط فلا أكاد أجد الواحدي في باب التفسير، في بيان المعنى يخالف شيخه الثعلبي ، لا في باب التفسير ولا في باب نقل الآثار ، ولا في نقل الأحكام الشرعية ، أما إذا جاء في توجيه العبارات والإعراب واللغة والصرف فهو ينصرف وشيخه لا يلحق به في هذا الباب.

● أما ابن عطية – رحمه الله – فهو مكثر من ذكر الإجماع في تفسيره ، ويعتمد كثيراً في حكاية الإجماع على تفسير الطبري، واستفاد من تفسيره جمع ممن جاء بعده ، وعلى رأسهم القرطبي – رحمه الله – وأبو حيان – رحمه الله –، ونقلاً عنه ، وابن عطية – في الحقيقة – من أكثر من رأيته منضبطاً في حكاية الإجماع.

● أما القرطبي – رحمه الله — فقد عني بجمع المسائل المجمع عليها في الشريعة تامة ، ولذلك لو سجل أحد من الزملاء في قسم الفقه أو في قسم الأصول الإجماع عند القرطبي ، أتوقع أنه يستوعب ثلاث أو أربع رسائل ، خصوصاً ما يتعلق منها بالأحكام ، إذا عرفت مصادره التي اعتمدها في تفسيره زالت الغرابة في سبب كثرة إجماعاته ، اعتمد على ابن عطية – رحمه الله – ،

وابن عطية مكثر ، واعتمد على ابن العربي في أحكام القرآن وهو مكثر أيضاً، وأيضاً النحاس يذكر الإجماعات ، و لم يكن القرطبي ناقلاً فقط ، بل كانت لــه وقفات مع الإجماعات التي ينقلها مناقشة وتقويماً.

- اجتمع لي من الإجماعات في التفسير حسب الضوابط التي وضعتها من هذه الكتب الستة مائة وسبعة وسبعين ١٧٧ إجماعاً ، تم استخلاصها من كتب التفسير الستة التي شملتها خطة البحث وهي: تفسير الطبري ، وابن أبي حـــاتم ، والماوردي ، والواحدي ، وابن عطية ، والقرطبي ، ناقشتها بحمد الله جميعـــاً ، ميزت الصحيح من غيره على ضوء القواعد الأصولية والمنهج الذي ذكرتـــه في مقدمة الرسالة.

عدم صحة الإجماع :

أثبتُّ عدم صحة الإجماع في ٤٦ ستة وأربعين موضعاً لوجود الخـــلاف ، أما الباقي مائة وواحدا وثلاثين ١٣١ إجماعاً فمنها ما قطعـــت فيـــه بصـــحة الإجماع، ومنها ما استظهرت فيه الصحة ، أعني ما قطعت فيه بالصحة، وإنمـــا قلت: "الذي يظهر لي صحة الإجماع"، وهو الأكثر ، ومنه ما هـــو محتمـــل للصحة مع التأويل ، أو توجيه العبارة ، أقول :"نعم إذا أراد كـــذا فالإجمـــاع صحيح، وهذه لا تتجاوز عشرة ١٠ مواضع ، الطبري نقلت عنـــه ٢٤ أربعـــا وعشرين إجماعاً ، لم يصح منها ستة ، ابن أبي حاتم نقلت عنه ثلاثة ، الماوردي نقلت عنه واحداً وعشرين ٢١ إجماعاً ، لم يصح منها خمسة ، الواحدي نقلت

عنه تسعة وثلاثين ٣٩ إجماعاً ، لم يصح منها سبعة عشر ١٧ ، ابن عطية نقلت عنه ثمانية وسبعين ٧٨ إجماعاً ، لم يصح منها تسعة، القرطبي نقلت عنه واحداً وسبعين ٧١ إجماعاً، لم يصح منها ١٣ ثلاثة عشر ،

وبهذا نصل وإياكم إلى نهاية المطاف ، واعتذر إليكم جميعاً عن الإطالة ..

شكر الله لشيخنا الدكتور محمد على هذا الطرح الماتع ..

– مداخلة ((د.محمد منصور ، أستاذ دكتور في جامعة الأزهر الشريف والملك خالد)):

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد ، حقيقة: فالمعاني التي ذكرها الأخ محمد الخضيري ، هي معاني شائقة أثارت شجوني ، وبالتأكيد أثارت شجون جميع الإخوة الحاضرين الذين أكرمهم الله واجتباهم لهذا العلم خاصة ، هذا العلم الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بكتاب ربنا وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر شيخنا الغزالي في كتابه: هموم داعية .

فإن هناك هموماً عديدة لدى الباحثين والدارسين أثارتها تلك الدراسة:

أولاً : الرسائل الجامعية ، كما نعلم جميعاً ، ربما بقي بعضها حبيس الأدراج ، ومن هنا فإنه لابد أن يتعاون الذين أنعم الله عليهم بنعمة المال مع من أنعم الله عليهم بنعمة العلم من أجل نشر هذا العلم ، حتى تطبع الرسائل الجامعية وتنشر وتوزع ، والأهم من هذا أن تطبّق في أرض الواقع .

أنا أحيي في د.محمد باعتباري متخصصاً في اللغة ، أحيي لغته الرصينة

السليمة الصحيحة الفصيحة ، وأنتم تعلمون جميعاً أن هناك فرقا بين سلامة اللغة وفصاحة اللغة ، يذكر أن النبي ﷺ قال: ((أنا أفصح العرب ... من قريش ، ورضعت في بني سعد)) ، يقول العلماء: " لقد أخذ من قريش فصاحة اللغة ، وأخذ من بني سعد سلامة اللغة".

قضية العلاقة بين الأساتذة وبين الباحثين ، والنصح ، قضية إسلامية ، في غاية الأهمية، وطبعاً الشيخ قال: بأن شيخه قد قال له: لا تعدل بالعيش مع القرآن شيئاً ، وطبعاً (لا) هنا ناهية ، وهذا ينبهك لقضية – عن بعض أبنائي – عن الباحثين والدارسين ، وهي قضية أن جميع العلوم التي ندرسها ليست غاية في حد ذاتها ، وإنما هي في الإسلام وسيلة لا غاية ، فمن تخصص في اللغة ، في الفقه ، في التفسير ، في الحديث ، في علوم الفلك ، أو في أي باب من أبواب العلم ، يجب عليه أن يتخذ علمه وسيلة لمحاولة فهم بعض أسرار الله في كتابه، وأيضا سنة رسول الله ﷺ.

أما قصة الإجماع في التفسير فإنها تثير أيضاً قضية مهمة ، هذه القضية هي أننا نجد اختلافات ، ولا نقول خلافات؛ لأن الأمر إذا وصل إلى الخلاف فلا رجعة فيه ، الاختلافات الموجودة على مستوى عالمنا الإسلامي ، خاصة فيما يتصل بالقضايا الفكرية والعلمية ، وأن كل منطقة من هذا العالم الاسلامي قد تعنى بالتركيز على إشاعة الالتزام بمذهب معين من المذاهب الفقهية، ترسم حياتها مع هذا الفكر لذلك العالم ، وجميع ما قاله فقهاؤنا ، وهذا ربما يؤدي إلى اختلافات نلمسها نحن وخاصة بين شباب العالم الإسلامي ، وهذه اللحظات

القليلة التي سعدت بها مع أخي د.محمد الخضيري أنني قد تحدثت معه عن هذه القضايا ، وكنت أقول له: لم لا يكون عند العلماء على مستوى العالم الاسلامي في جميع التخصصات مسمى رأي الـ ..... ، فقال لي: تقصد الإجماع ؟ ، قلت: نعم ، وقد سعدت اليوم سعادة حين استمعت الآن إلى وقفات إيمانية منوعة ، الإجماع في الفقه ، الإجماع في التفسير ، الإجماع في اللغة .

الإجماع قضية في غاية الأهمية ... ، ومادام الباحثون والدارسون قد درسوا قضية الإجماع على هذه المستويات فنتمنى أن تخرج هذه الدراسات إلى حيّز التطبيق ، ثم نحاول أن نوصي ، - ونحن لا نملك إلا أن نوصي - أن هذه الدراسات لابد أن تطبق على أرض الواقع ، هذا حلم ، إن طبقناه لعادت الوحدة إلى أمتنا الإسلامية ، تلك الوحدة التي نرنو إليها جميعاً ، والتي ستكون السبب الأكبر في انتصار الأمة الإسلامية على جميع أعدائها .

أشار الدكتور إلى قضية صناعة اللوبي ، وهي لا تقف على هذا المعنى الظاهري ، وإنما تقف على قضية أدق وهي العلاقة بين الأستاذ والطالب ، فإن أحد الزملاء هنا قد حكى لي أنه قدّم أربعين موضوعاً حتى نوافق على موضوع من تلك الموضوعات الأربعين ، ولكن كان لنا منْقَبة في جامعة الأزهر أننا نعهد إلى كل قسم متخصص ونشكل لجنة من كبار الأساتذة ، تكون هذه اللجنة مسؤولة عن اقتراح الموضوعات في جميع التخصصات التي نفيد منها عالمنا الاسلامي ، وتكون هذه الموضوعات جاهزة ، ثم إنها فقدت أيضاً كما أشرت

سعادتك بأننا قد نضطر في موضوع معين ، هذا الموضوع يحتاج إلى تجهيز عدد من الباحثين ، ثم ينقطع هذا الموضوع ويبدأ موضوع آخر وهكذا ، واسمح لي أن أذكر للإخوة الحاضرين أنني قد خضت هذه التجربة بنفسي ففي أثناء إعداد بحوثي للأستاذية كتبت بحثاً تحت عنوان: قضية الاستشهاد في تاج العروس للزبيدي دراسة نقدية ، أخذت الجزء الأول فقط ، وقد خرج في أكثر من خمسمائة صفحة ، أكثر من المجلد الأول من تاج العروس ، كان من ضمن الوصايا أننا لابد أن نستمر في مثل هذا الموضوع ، وأن نبني نظرية الاستشهاد النظري عند العرب .

أُثني على قولك : "أن الإجماع هو أصح ألوان التفسير" ، كما أُثني على هذا الجهد الجهيد الذي بذلته حتى وصلت إلى هذه النتائج ، ولكن معذرة حين نقول بأن هذه الآية فيها خلاف !!، لا يوافق أحد على هذا ؟!؛ لأن أي آية هي منزلة من لدن حكيم حميد ، إنما نقول: تفسير هذه الآية فيه خلاف، كذلك حين نقول: تحرير محل النزاع في الآية ، لا ، لا نزاع في أي آية ، ولكن تحرير محل النزاع في آراء المفسرين حول هذه الآية .

مما يحمد لهذه الدراسة ، أنها قد أشارت إلى بعض الموضوعات التي يمكن أن يدرسها الباحثون ، والبحث في موضوع من هذه المواضيع ، سيكون بحثاً جاداً، وهناك نقاط أشرت إليها فضيلتك، وأردت أن أنوه أنني بحمد الله قد كان لي الشرف بالاتصال المباشر بالقرآن، أثناء الدراسات اللغوية ، وقد حققت بفضل الله البرهان للزركشي ، والإتقان للسيوطي ، تحقيقاً علمياً دقيقاً – أرجو أن

يكون هكذا – ثم قمت بدراسة للآراء النقدية التي قام بها السيوطي في كتابه الإتقان ، ولا أريد أن أركز على هذا ، لكن أردت أن أقول: إن معظم الدارسين والباحثين الذين يدرسون دراسات عجلى ، يقولون: إن فلانا قد جمع أقوال العلماء وما إلى ذلك ، لكن ليس كل جمع يعدُّ مجرّد جمع ، لكن الجمع نفسه يعدّ ... ، وقد أشرت إلى هذا في رسالتي للدكتوراه التي كان عنوانها: ... منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، فاحتاج إلى جهد ، ثم إن جميع الذين جمعوا في الغالب ، كانت لهم آراء نقدية خاصة تؤثر على شخصياتهم المتميزة.

أشرت سعادتك إلى "لحم الخترير" ، وهذا ذكرني بكتاب هو بين يديّ الآن؛ لأنني أقيم بعض الدراسات حول ... ، وهذا الكتاب في غاية الأهمية ؛ لأنه يركز على تلك الدقائق اللغوية ، وهو كتاب: "أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب أهل التتريل" تأليف الرازي اللغوي ، وذكرني حديثك في مدى عناية المفسرين بقضية الإجماع ، بكتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي، وحتى لا أطيل وأترك المجال لغيري، أسأل الله أن يجعل ما قلتَه في ميزان حسناتك وحسناتنا ، وأشكركم على هذه الدعوة ، جمعنا الله وإياكم على خير.